وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

مذكرة

مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة
تخصص: فلسفة تطبيقية

الفلسفة الشخصانية عند إيمانويل مونييه

إعداد الطالبة:
- مهيرة فضيلة

تاريخ المناقشة:.../2024/06.

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
	8 ماي 1945 -قالمة-	رئيسا
بغياني فايزة	8 ماي 1945 -قالمة-	مشرفا
	8 ماي 1945 -قالمة-	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

باسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى

"إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا

بِأَنْفُسِهِمْ"

"اعرف نفسك بنفسك"

"الواحد للكل والكل للواحد"

"تبدأ حريتك عندما تعرف نفسك"

شكر وعرفان:

وفي بداية الكلام أبدأ بالصلاة والسلام على خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم.

أما بعد نحمد الله ونستعينه ونشكره ولا نكفره الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه،

الحمد لله حتى يرضى والحمد لله بعد الرضا،

ويقال من شكر الله فقد شكر لنفسه.

أتوجه بخالص الحب والشكر والامتنان للمشرفة الجميلة

ذات الشخص الراقي والهندام الأنيق، على توجيهها لي وإرشادها،

بغض النظر عن المستوى المعرفي لدي وأشكر تواضعها الجميل

الذي يعكس نبل أخلاقها وجميل تربية والديها نسأل الله ألا يحرمها نعيم الدارين،

أما بعد أريد أن أشكر جميع من في قسم الفلسفة سواء من إداريين ودكاترة لكل واحدا

منهم، شكرا خاص، وأيضا نخص بالذكر الجميل لآنساتي اللواتي علمنني الشغف

وحب العلم والعمل أكثر وهن الأستاذة حبيبة دباش التي علمتني روح التجربة الشخصية

إذ صح التعبير، وأريد أن أشكر الأستاذة فرحات على جميل صنيعها طيلة السنوات

الفارطة، ولا أنسى الزاهدة في الدنيا والتي لم تبخل بالفائدة التي توجهنا نحو الله وترتقي بنا

في الدنيا والآخرة، وأيضا أشكر كل من نصحني وزادني علما، ومعرفة. "جعلكم الله من

أهل جنته ورحم كل عزيز غالي على قلوبكم"

"دمتم فخرا لنا".

إهداء:

أهدي هذا العمل المتواضع، لكل من كان سندا وكتفا،

أهدي هذا العمل للحاضرين والغائبين ولكل من شجعني في منتصف الطريق،

ولكل من اختارني لانطفائي قبل أن يشع نوري،

أهدي هذا العمل لأهلي وأحبابي وإلى أخي عبد السلام،

وإلى أبي قرة عيني، وإلى من تحبهم النفس،

حفظكم الله ورعاكم

وأخص الإهداء "إلى العزيزة الغالية التي بسمتها بلسم" "لأحزاني"

أمي "يا قمر فؤادي"

وأهدي كل دعاء صادق

إلى صديقتي الغاليتين: زهرة، ونسيمة

شكرا لدعمكم وحضوركم، دمتم ورودا متفتحة في قلبي"

وأخيرا شكرا "لأخي صغير"

فضيلة.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
فهرس المحتويات	
مقدمة	
الفصل الأول: مدخل مفاهيمي	
المبحث الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الشخصانية	
المطلب الأول : التعريف اللغوي	
المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي	
المبحث الثاني: مفهوم الشخصانية بين الغرب والعرب	
المطلب الأول: تطورات الفلسفة الشخصانية بين الفلاسفة	
المطلب الثاني: السياق التاريخي لتطور الفلسفة الشخصانية	
الفصل الثاني: أسس الشخصانية عند إيمانويل مونييه	
المبحث الأول: سيرة وفكر وميلاد الفيلسوف إيمانويل موني يه	
المطلب الاول: ميلاده	
المطلب الثاني: فكرة موجزة عن العالم الشخصي عند ايمانويل مونييه	
المطلب الثالث: الحرية والفرد والشخص.	
المبحث الثاني: معنى الحرية عند ايمانويل مونييه.	
المطلب الأول: الدين عند ايمانويل مونييه.	
المطلب الثاني: المسيحية والشخص.	
المطلب الثالث: الشخص وفكرة التعالي.	
الفصل الثالث: حضور فكرة ايمانويل مونييه عند محمد عزيز الحبابي	

فهرس المحتويات

المبحث الاول: السيرة والعمل.	
المطلب الأول: المسار الحياتي والتعليمي عند محمد عزيز الحبابي	
المطلب الثاني: افكاره واهم مؤلفاته.	
المطلب الثالث: سؤال التحرر	
المبحث الثاني: بين شخصانية ايمانويل مونييه وعبد العزيز الحبابي	
المطلب الأول: المنهل الاسلامي لشخصانية محمد عزيز الحبابي	
المطلب الثاني: المنهل المسيحي لشخصانية ايمانويل مونييه.	
خاتمة.	
قائمة المصادر والمراجع.	

فهرس المحتويات

مقدمة

مقدمة:

إن الإنسان في سعي دائما نحو التطور والتقدم، حيث لا يرضى أن يعيش مقيدا وإلا تجده عازما على إيجاد الحلول وتجاوز الصعوبات، وذلك في مختلف المجالات الإنسانية والاجتماعية والثقافية والسياسية وتاريخية لأن هناك العديد من الأزمنة الحضارية، فالشخصانية لا تعني أن الرجوع للوراء تأخر وإنما الفهم الصحيح للعلوم والدين وتصفيتها من الشوائب والخرافات يمكن لولادة الإنسان والشخص الحقيقي الذي يحمل صفات النبل والأخلاق الكونية، وأن لا يحتجز نفسه مع تيارات وإن كان لها نفع فالمضرة منها واجبة لهذا كان الدين مدخلا فريدا من نوعه، ولا عجب أن التطور أمات القلوب والأرواح، حيث لا يهتم الإنسان بأخيه الإنسان إلا إذا كانت مصلحة مادية بينهما وليس هذا وحسب لقد احتل مكان الإيمان الإلحاد وجفت القيم الأخلاقية. نعم لقد شهدت الحضارة الغربية انتزاعا كليا للدين عند الإنسان الغربي حيث عبثت بالمفاهيم وأبعدته عن الحقيقة وباسم الحرية المزيفة، يمكن استمرارية النزعة الآلية بدل من الإنسانية لقد اهتمت الشخصانية بجوهر الشخص ككائن اجتماعي ذو عقيدة حرة إن إنسان العالم الغربي متميز حيث ظهرت عدة مذاهب مثل مادية والوجودية والشخصانية ...إلخ، وذلك من خلال الازدحام الفكري الهائل الذي يحاول أخذ الأفكار الأفضل والأحسن والتي ترتقي بالشخص البشري وتصفية جميع العراقيل العرقية والجنسية والدينية، والتقدم نحو الحرية والإخلاص والانفتاح الفكري.

وتعد الأفكار والإشكاليات التي طرحتها الفلسفة الشخصانية عند إيمانويل مونيه منعرجا يعكس الأزمة التي يعيشها العالم الغربي خاصة، ومن هنا يمكن أن نطرح **الإشكالية الأساسية التالية:** ما هي سمات الفلسفة الشخصانية عند إيمانويل مونيه؟ ما الغاية التي يريد إيمانويل مونييه الوصول إليها من خلال فلسفته حول الشخص؟ كيف كان امتداده الفكري نحو العالم؟

وهنالك مجموعة من الدوافع الذاتية والموضوعية التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع بالتحديد:

1.الأسباب الذاتية:

- حب البحث عن الفلاسفة المتميزين الذي لم يذاع صيتهم كثيرا.
- الشخصانية مذهب، يجعل الإنسان يعيد صياغة المفاهيم بشكلها الصحيح وهذا ما يجعلني أتبناه كلغة تعكس جوهرا مقدسا.

2.الأسباب الموضوعية:

- المذكرة السابقة العهد، لم يتطرق لها أحد من قبل خاصة في جامعة قالمة.
- محاولة التعرف عل اسهامات وأفكار ودور إيمانويل في تغيير الإنسان والمجتمع الغربي.

وقد واجهتني مجموعة من الصعوبات في مسار البحث الأكاديمي ومن أهمها أذكر:

1.عدم الإحاطة السابقة بهذا الفيلسوف.

2.انعدام شديد للمصادر بسبب قلة الترجمة.

3.التجربة الأولى في كتابة مذكرة بمعنى انعدام الخبرة.

وقد اعتمدت لمعالجة إشكالية البحث **المنهج التحليلي النقدي** لأنه يتواءم مع مضمون البحث وخطته، وأيضاً استخدمت **المنهج المقارن** لتقديم مقارنة ونظرة واضحة حول الفلسفة الشخصانية عند إيمانويل مونيه عند الغرب ومحمد عزيز الحبابي عند العرب.

ولعلاج الموضوع الذي بحثت فيه اعتمدت على مجموعة من المصادر المراجع أهما هذه هي الشخصانية لإيمانويل مونييه وكتاب محمد عزيز الحبابي من الكائن إلى الشخص، من الحريات إلى التحرر، الشخصانية الإسلامية.

وتكمن **أهمية الموضوع** في الإجابة على تساؤلات الإنسان الغربي مع الأزمة التقنية التي يعيشها، وأيضا مع المقارنة بين مونييه والحبابي كامتداد للفكر الشخصاني الغربي الذي فيه جميع مقومات فلسفة إيمانويل مونييه.

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي

المبحث الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الشخصانية.

المطلب الأول : التعريف اللغوي

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي

المبحث الثاني: مفهوم الشخصانية بين الغرب والعرب

المطلب الأول: تطورات الفلسفة الشخصانية بين الفلاسفة

المطلب الثاني: السياق التاريخي لتطور الفلسفة الشخصانية

المبحث الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الشخصانية.

المطلب الأول : التعريف اللغوي.

يمثل هذا الفصل بوابة للتعريف الاصطلاحي واللغوي لمفهوم الشخصانية، في كل الجوانب والنواحي سواء في الغرب أو العرب خاصة الفلسفة أو هذه الفلسفة لم تأخذ حقها في البحث والدراسة، وهذا الفصل وجد لإيضاح المعاني والأفكار، حيث يسمح لنا أن نلج إلى موضوعنا بسلاسة حيث يمكننا من التميز بين مفهوم الشخص والفرد والإنسان والكائن والذات والآخر والغير.

ورد في لسان العرب لابن منظور أن الشخصانية (اسم) مؤنث منسوب إلى الشخص، وهو مصدر صناعي من شخصْ، بمعني أنه مشتق من مفهوم الشخص وأن الشخصية في قمة المقولات التي تجعل العالم، باعتبارها قيمة[1]. وفي النظرية الأخلاقية والاجتماعية مفهوم الشخص هو الذي يقوم على القيمة المطلق فإليه يرد كل شيء، والشخص من (فعل، شَخَصَ/ شخِصْ إلى شَخَصَ بشخص، شخوصا فهو شاخص، والمفعول مشخوص، للمتعدي[2].

بمعنى شخص الجبلُ: أي أنه برز من بين ما حوله /شخص فلان: أي ظهر من بعيد، شخص النجم أنه طلع وارتفع/الشاخص أمامكم: الماثل، شخص إليه الأبصار اتجهت نحوه الأنظار كناية عن الإنصات وكمال الافعال.

ويقال عند العرب أيضا: الشخصُ: جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أشخاصُ، وشخوصا وشخاص، وقول عمر بن أبي ربيعة: فكان مِجَنيّ، دون من كنت أتقي، ثلاث شخوصٍ: كاعبان ومعصِرُ[3] بمعنى أن الشخص سواءُ الإنسان: وغيره تراه بعيدا، تقول ثلاثة أشخاص، وثلاثة أشخْصُ. وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه وفي حديث: لا

ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ص 421

[2] الموسوعة الفلسفية المعاصرة، مج 2، معهد الانتماء العربي، ط1، 1988، ص794.

[3] المرجع نفسه، ص422.

شخص اغيرُ من الله[1] قالت: العرب: فشخص بي يقال للرجل إذ أتاه ما يقلقه: قد شخص بي كأنه رفع من الأرض لقلقه وانزعاجه ومنه شخوص المسافر خروجه عن منزله وشخصت الكلمة في الفم تشخص المسافر إذا الم يقدر على خفض صوته بها التهذيب[2].

من جهة أخرى تعرفها اللغة الفرنسية بـpersonnalisme : ونعثر على مصدر هذه الكلمة، هو: "persoa" بمعنى البداية في الأمر[3].

الشخص في اللغة كل جسم له ارتفاع وظهور، وقد يراد به الذات المخصوصة، والحقيقة المعنية في نفسها تعينا يميزها عن غيرها، وفي عرف القدماء هو الفرد(individuel)[4] ومعنى الفرد هو الكائن الذي يعيش بذاته ويتسم بمثل هذا التمركز وهذا التناسق الوظيفي، بحيث لا يمكن تقسيمه دون تحطيمه[5]. فالأفراد هم الأشخاص والكائنات والذوات ويختلف معنى الشخص والفرد حسب الموقف والأمر، فالكل يجتمع فيه العلاقة بين الجسد والروح[6].

أما مفهوم الفرد، فقد قيل فرد الله تعالى وتقدس هو الفرد وقد تفرد بالأمر دون خلقه، والفرد في صفات الله تعالى هو الواحد الأحد الذي لا نظير له. ولا مثال ولا ثاني[7]. بمعنى أن الفرد هو الإنسان والشخص بعينه، له ملكية الفرد الفروق والحرية الفردية، أي أن الإنسان يستطيع أن يكون شخص حر غير مقيدا في اتخاذ قراراته وهذه ما تسمى بالحرية الفردية تكون في شخصية أو شخصانية الفرد[8].

---

[1] المرجع نفسه، ص421.

[2] المرجع نفسه، ص455.

[3] المرجع نفسه، ص794.

[4] اندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية، مج1،تر: خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت،باريس، ط2،ص ٠.963

[5] المرجع نفسه، ص963.

[6] المرجع نفسه، ص963.

[7] ابن منظور، لسان العرب،دار المعارف، المرجع السابق، ص327.

[8] احمد عبد الحليم عطية،الموسوعات العربية المعاصرة، مج 2، المرجع السابق ص794.

ويعرف الإنسان في اللغة بأنه كائن حي قادر على التفكير والكلام والاستدلال حيث يقال الانسان (عاقل) الاسم العلمي (Homo sapiens) يستطيع استخدام اللغة والنطق واعطاء حلول للمشاكل.

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي.

في التراث العربي الإسلام القديم نجد أن الكندي (800_ 873) الذي كان في فلسفة الطبيعيين، إلا أنه أي اهتم بمسألة النفس خاصة الإنسانية والروح بمعنى (العقل)[1].

فميز بين النفس والجسد وأعطى النفس الأفضلية، فالإنسان هو تلك العلاقة القائمة بين النفس والجسد، والنفس هي الجوهر في وجود الإنسان، أما الجسد فيعتبر آلة في خدمة النفس وسعادة لا تتم إلا بمعرفة الروح، عالم الروح، والنفس حرة وخالدة.

وحسب هذا التعريف فالإنسان هو النفس جوهر الشخص[2] أما الفارابي فهو يعتبر بلوغ السعادة في إطار الفيضية، حيث يفيض العقل الفعال على العقل الإنساني، العملي مع جوهر الإدارة والحرية إلى جانب العقل الشخص هنا يتحدد من خلال الإدارة والحرية والعقل[3].

أما ابن سينا فالإنسان موجود لذاته، فهو إنسان مفكر لا ينسى نفسه وأعضائه كما أنه كائن حر حسب قوته بمعنى أنه مستقل عن جميع الظواهر التي تحيط به وكل إنسان لديه عقل وفكر مستقل عن الغير وهذا ما يميز الأشخاص[4].

---

[1] منير سغيبني، الشخصانية الشرق الأوسطية، دار النشر المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، ص 42.

[2] المرجع نفسه، ص43.

[3] منير سغبيني، الشخصانية الشرق أوسطية، المرجع السابق، ص68.

[4] المرجع نفسه، ص42.

ونرى الشخصانية عند الفكر اللبناني: رينيه حبشي* فهو يؤكد لنا على أن الأصول الشرقية أعمق بكثير من الغربية حيث أن شخصانية في قوله: "أستطيع أن أؤكد اليوم أن أكون شخصانيا هو السبيل الوحيد إلى أن أكون شرقيا يعيش في القرن العشرين"[1].

تتميز نظرة رينيه حبشي على أن الشخصانية تركز على الإنسان بصفة شاملة، وبالتركيز على الإنسان الشرقي بصفة خاصة، حيث يشير رينيه حبشي للبحث عن أصل الإنسان[2].

فالإنسان دائما في صراع ومواجهة بين ذاته لذاته وبين وجود الأخرين، ووجود الله بمعنى يبحث عن واقع ينظم علاقته بالإله[3].

ويرجع معنى الشخصانية عند العرب على أنها مأخوذة، من كل شخص لديه جسم وارتفاع وظهور، أي أنه يثبت الذات إن المصدر (الشخص هو الذات والإنسان)[4].

أما الشخص من الناحية الفنية والأدبية: معنى الشخص ويقصد بها الصفة القيادية التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام في الأعمال الأدبية، وتسمى بالشخصية المحورية[5]، أما في المعنى الاقتصاد أو المالي؟ فالقول: قرض شخصي أو ضمان شخصي يقصد قرض يقدم بمبلغ معتدل إلى شخص لشراء سيارة وتعنى بالإنجليزية (pet sohallaan)، فيما يخص مفهوم الإنسان في اللغة هو المخلوق الذي لديه قدراته فكرية واستنتاجية، أما اصطلاحا فيشير

*رينيه حبشي: مفكر فلسفي لبنان ولد في القاهرة 1915، نال الشهادة الدكتوراه في الفلسفة" نانتير "على أطروحته" شروط فكر متوسطي "إدارة قسم الفلسفة في اليونيسكو، كتب أكثر مؤلفاته بالفرنسية، توفى 2003م.

[1] المرجع نفسه، ص190.

[2] المرجع نفسه، ص190.

[3] جورج طرابشي، معجم الفلاسفة (المناطقة)، دار الطليعة، ط3، ص273.

[5] المرجع نفسه، ص12.

لفظ الإنسان أو الغير أو الكائن إلى الحيوان الناطق الذي يقوم، بحقوقه ويقوم بواجباته بشكل حر[1].

المبحث الثاني: مفهوم الشخصانية بين الغرب والعرب.

المطلب الأول: السياق التاريخي لتطور الفلسفة الشخصانية في الفلسفة الشرقية:

في الفلسفة الغربية تبنى الفيلسوف " إيمانويل مونيه"* الشخصانية انطلاقا من مذهبه، الشخصاني، وأوضح فيه مدى أهمية ومركزية الشخص حيث قال: "الشخصانية، هي فلسفة وليست موقفا وحسب، إنها فلسفة دون أن تكون مذهبا"[2].

بمعنى أنها مستقلة عن المذاهب وأنها واقع يعايش وفلسفة تستقى ويرتوى منها من كان في حاجة ماسة في النجاة في هذا العصر، وبما أن الشخصانية تحدد بدقة التراكيب (البنيان)، والشخصانية ضد الفردانية واللامركزية[3].

أما الفيلسوف الفرنسي هنري برغسون* إن الشخصانية لديها علاقة وطيدة بمفهوم الشخص والاستمرارية، أو بما سمي بالديمومة اعتبارا أن الزمن نقطة التقاء بينهما[4].

فيقول: "إن شخصيتنا التي يستمر بناؤها في كل لحظة عن طريق تكديس التجارب لا تكف عن التغيير".

---

[1] المرجع نفسه، ص14.

* إيمانويل: (ايمانويل1905م 1950) فيلسوف وكاتب فرنسي أنهى دروسه الثانوية في غرونويل من مؤلفاته" :الفكر "وحصل على شهادة البتريز في الفلسفة 1928، أسس مجلة أسيرى شارل سيفى (1931) الثورة الشخصانية والجماعية (1935).

[2] عيمانوئيل مونييه، هذه هي الشخصانية، تر: تيسير شيخ الأرض، ص6.

[3] المرجع نفسه، ص7.

* هنري برغسون: (1859_1941) ولد وتوفي بمدينة باريس، حصل على جائزة شرقية، في البلاغة، سنة (1875)، حصل على الجائزة الأولى بحث في المعطيات" المباشرة الوعي "سنة 1889.

[4] هنري برغسون، بحث في المعطيات المباشرة للوعي تر: حسين زاوي المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2009، ص ص 15- 16 .

يريد هنري برغسون القول بأن الحالة الشخصية لشخص ما يستحيل تكرارها في الحالات النفسية دائما في تغير وتحديد منقطع النظير، ولا يمكن الرجوع ولا العودة لحالته السابقة قد مرة في زمن ما، أو في حياة شخص ما، بمعنى الشخصانية عند هنري برغسون تتمحور حول الديمومة وأقصد بهذه الأخيرة هي الزمان النفسي والزمان الداخلي"[1].

هناك حقيقة لا يمكن لأحد أن يتجاهلها، ولقد بلغناها من خلال مراجعتنا فكر الآباء الشرقيين وفكر الفلاسفة المسلمين.

إن الشرق المقدس وإن طبيعة الشرقي طبيعة مقدسة[2] فالأساس جميع، أباء الكنيسة وكذلك فلاسفة المسلمون يقرون بأن الإنسان في الشرق كائن، ذو طبيعة مقدسة وإن خلاصه وسعادته وأصل وجوده تصب جميعا عند الله[3]، وأن الإسلام بقرآنه الكريم ورسالته الدينية يؤكد أن الله خلق الإنسان وإن الإنسان ليس آلة، مقدسة في يد الله، وأن هذا الواقع لم يكن واضحا تماما في فكر الإنسان الشرقي[4].

يرتكز الدين الاسلامي أساسا على مفهوم "الأمة" يقول الإسلام كلنا متساوون أمام الله وأمام المجتمع، سنعتمد في بحثنا في جذور التاريخية لتطور الفلسفة الشخصانية عند العرب[5] في الإسلام خاصة على ما ورد عند محمد عزيز الحبابي وخاصة في كتابة الشخصانية الإسلامية، يميز "عبد الحبابي" على كون الإسلام يفهم الشخص فهما جيدا، وجديدا[6] يختلف

1

2 ، المرجع نفسه، ص 11.

3

4 منير سغبيني،اشرق اوسطية، المرجع السابق، ص 11.

5 المرجع نفسه، ص 38.

6 المرجع نفسه، ص 38.

عن المفهوم الذي كان متعارف عليه في عصر ما قبل الإسلام فالإسلام كما يقول الفيلسوف "محمد عزيز الحبابي" يرى في الشخص بعدين متقاربين أو بمعنى عميقين[1].

أولا البعد الفسيح ثانيا البعد العميق الروحاني، والحجة التي يرتكز عليها ويدعم نظرية هي الكون الإسلامي دينا للرسالة القرآنية والتوحيدية، وهو دين كوني مستشهدا للآية القرآنية "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ" (24)[2].

ولقد راجت عند البعض المفكرين والفلاسفة فكرة مفادها، إن الفكر الإسلامي يستبعد الإنسان من دائرة اهتماماته – قياسا على فلسفات أخرى وتقتصر زاوية فقط على(...) ليس إلا[3]، فالقرآن باعتباره نصا لغويا يمكن أن نصنفه بأنه يمثل في تاريخ الثقافة العربية نصا محوريا، وليس من قبيل التبسيط إن نصف الحضارة العربية الإسلامية بأنها حضارة النص، بمعنى أن عملها وازدهارها قام بفضل القراءة والعلوم المختلفة، وبأساس لا يمكن تجاهل النص فيه[4].

لقد حاز الإنسان المنزلة الرفيعة لأنه الوحيد من بين جميع المخلوقات الذي علمه الله بعد أن خلقه، والتعليم الله له يعد إصطفاءا واختيارا وتكريما من بين جميع خلقه، وكما قال الله تعالى [وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ] البقرة 31[5].

فالإنسان مخلوق يتعلم وأهم ما يجب أن يتعلمه هو معرفة ذاته فمعرفة الذات تعني معرفة النفس ومعرفة النفس تؤدي لمعرفة شخص الإنسان وكل هذا يؤدي إلى معرفة الكون

---

[1] المرجع نفسه، ، ص 38.

[2] القرآن الكريم 24، آية 107.

عرفات عبد الخبير علي الرميمة، مقام الإنسان في الفكر الإسلامي، ص 45.

[4] المرجع نفسه، ص 45.

[5] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 31.

والتصالح مع الغير والنفس[1] فالمجتمع العربي عامة هو مجتمع تعددي تجتمع فيه الديانات، كما أن الإنسان في ذلك المجتمع لا يزال مرتكزا على مبدأ حب الظهور وتعدد المذاهب التي تتفاعل فيما بينها[2].

ولقد انتقد "رشيد حبشي" هذا التيار، واعتبره تقهقرا وعودة إلى الحياة البدائية، واعتبره أيضا تراجعا مخالفا للواقع والأصالة الشرقية، يقول المفكر "رشيد حبشي" إن الشرق المتوسطي خلافا للغرب[3] والحضارة الغربية، هو ذو طبيعة مقدسة، بمعنى أن العالم الشرقي يؤمن ويفكر ويمتلك ديانات السماوية، التي تعكس طبيعة وتنوع العلوم الدينية والإيمانية وهذا يدل على قدسية الإنسان أو الشخص الشرقي بشكل خاص[4]، حيث يتساءل في قوله ألم تنطلق من الشرق المتوسطي رسالات الديانات السماوية الثلاث؟ ألم تنطلق من هنا من شرقنا أول فكرة تعبر عن وجود الكائن؟ ألم تنطلق من الشرق الدعوة لتوحيد الله، بمعنى وحدانية خالق[5].

المطلب الثاني: السياق التاريخي لتطور الفلسفة الشخصانية في الفلسفة الغربية:

ظهر مصطلح الشخصانية أول مرة في ألمانيا، حيث نجد المدعو فريد ريك، د. ي، شلابرماخ (1762–1834) هو أول من استخدم مصطلح persohalismus في كتابه "عن الدين" كما يظهر أن كموس برونسون الكوت هو أول من وضعه[6] عام (1863) ذلك المذهب التي تكون فيه الحقيقة المطلقة شخص إلهي يحافظ على الكون من خلال أفعال متواصلة،

---

[1] عرفات عبد الخبير علي الرميمة، مقام الإنسان في الفكر الإسلامي، المرجع السابق، ص 54.

[2] منير سغبيني، الشخصانية شرق أوسطية، المرجع السابق، ص 15.

[3] المرجع نفسه، ص 16.

[4] المرجع نفسه، ص 16.

[5] المرجع نفسه، ص 17.

[6] موسوعة ستنافورد للفلسفة، الشخصانية، تر: وضاح ناصر، ص 7.

نابعة من الإرادة الخلاقة، كما وتم صياغة مصطلح الشخصانية الأمريكية من قبل "ووالت وتمان" الأمريكي[1].

واسم النفس، يقع بالاشتراك على معانى كثيرة، مثل الجسد، وشخص الإنسان، وذات الشيء والإرادة، فوصف النفس على حقيقتها صعب جدا، والدليل على ذلك أن لها عدد الفلاسفة تعريفات مختلفة والنفس مبدأ الحياة ومبدأ الفكر[2] وفيها يكمن الشخص الذي هو عبارة عن حقيقة متميزة عند البدن، وإن كانت متصلة به، كما أن النفس مبدأ الأخلاق، لأن لا وجدان، ولا إرادة ولا عزم لمن لا نفس له[3]، بمعنى أن الشخص هو النفس والإرادة القوية ومن تخلى عن نفسه وشخصه وانسانيه، فلقد سلبت منه الإرادة والقوة والحرية[4].

ويمكن القول أن سقراط (429–399) ق. م أول فيلسوف بحث بحثا دقيقا في معنى النفس (الشخص) اذ أعطى سقراط للرقيم الدلفوي (اعرف نفسك بنفسك) تأويلا بالنسبة لسقراط نحو تزكية الإحساس بطاقاته[5] أما أفلاطون يحدد الشخص على أنه فكر مجرد، وأحيانا يجده بأنه مبدأ الحياة والحركة للجسم، ففي (محاولة الجمهورية) يرد الأفعال النفسية إلى ثلاثة المدركة والغاضبة، والشهوانية[6] وإن الجواهر العلوية التي يحتويها العقل الكلي (الكوني) تحتاج إلى وسيلة تنقلها من الحياة الأزل إلى حياة الزمان، وذلك لتصبح كائن يحيا في التاريخ[7].

أما عن أرسطو في دراسته للنفس (الشخص) لم يدرسها بشكل مستقل عن البدن، بل اعتبرها وثيقة الصلة في كل أحوالها بالبدن، ومن ثم فلا يمكن في رأيه تفسير أي ظاهرة أو

---

[1] المرجع نفسه، ص.7

[2] أفلوطين، النفس الإنسانية عند أفلوطين تر:. مسلم حسن محمد، ص 3.

[3] افلوطين، النفس الانسانية، المرجع السابق ص 4.

[4] المرجع نفسه، ص 4.

[5] المرجع نفسه، ص 4.

[6] المرجع نفسه، ص 4.

[7] المرجع نفسه، ص7.

حالة من حالات النفس بدون معرفة أحوال البدن[1]، بمعنى أن الشخصانية عند أرسطو هي حالة واقعية معاشة من خلال ارتباط النفس بالبدن، ويقول ثامسطيوس، كل شيء مركب من قوة وفعل يختلف فيه الجوهر عن الماهية[2]، ويجب أن تكون نفسي متميزة عن ماهيتي، فالأنا هو العقل المركب من اتحاد العقل بالقوة وبالعقل وبالفعل، إن العقل الفعال هو الذي يميز النوع الإنساني في محاولات توضيح وتعريف الحقائق المحورية للعقيدة المسحية[3]، ركز تلك الحوارات بشكل مكثف على عقيدتين: الثالوث (ثلاثة أشخاص) في إله واحد وتجسيد المسيح في الشخص الثاني[4].

التعريف الفلسفي كان، البحث الأساسي الكلاسيكي للشخصية والذي، ظل مقبولا من قبل الشخصانيين على طول، مسيرتها تم تقديمه قديما من بوسيوث (524–480 بعد ميلاد)[5].

أما ديكارت (1596_1650)، العقل هو الأساس والمحدد لهوية الشخص، حسب قوله ديكارت الشهيرة "أنا أفكر إذا، أنا موجود " يرى أن الفكر هو جوهر الذات وأساس هوية الشخص الذي متى انقطع عن التفكير انقطع عن الوجود تماما[6].

ولقد لاحظ "إبتان جلسون" على سبيل المثال إنه بينما اعتبر أفلاطون وجود مركز الواقع في أفكار ذات تمثيلات عينية، وهو مصادفة بينما أرسطو، لم يركز على أفراد معدودين وإنما ركز على هيئة كونية محددة[7].

---

[1] أرسطو طاليس، كتاب النفس، تر: أحمد فؤاد الأهواني، ط2، 2015، ص 13.

[2] المرجع نفسه، ص13.

[3] المرجع نفسه، ص18.

[4] موسوعة ستنافورد، الفلسفة، الشخصانية، تر: وجدان عامر الصقه، ص8.

[5] المرجع نفسه، ص18 .

[6] المرجع نفسه، ص17.

[7] المرجع نفسه، ص17.

فإن توماس اكويناس رأى الشخص الفرد ككائن متميز بسبب المنطق والسيادة، والذاتية، وبالرغم أنه لم يقل أنه شخصانيا إلا أن البعض يقترح بأنه هو من قام بتجهيز التربية الضرورية لتضرب الشخصانية جذورها فيه.[1]

[1] أرسطو طاليس، كتاب النفس،تر:أحمد فؤاد، ص16.

الفصل الثاني: أسس الشخصانية عند إيمانويل مونييه

المبحث الأول: سيرة وفكر وميلاد الفيلسوف إيمانويل م

المطلب الأول: ميلاده.

المطلب الثاني: فكرة موجزة عن العالم الشخصي عند " إيمانويل

المطلب الثالث: الحرية والفرد والشخص.

المبحث الثاني: الحرية عند إيمانويل مونيه

المطلب الاول : الدين المسيحي عند إيمانويل مونيه

المطلب الثاني: المسيحية والشخص.

المبحث الأول: سيرة وفكر وميلاد الفيلسوف إيمانويل مونيه.

المطلب الأول: ميلاده.

يسعى هذا الفصل إلى إظهار شخصانية إيمانويل مونيه وإسهاماته في تحرير الفكر البشري، فالشخصانية حركة فلسفية مفتوحة تؤطر نحو الوعي الإنساني ونحو غايات حضارية بتأملها الإنسان المعاصر الذي يصارع مشكلات ناتجة عن التطور التاريخي الذي شهده العالم الحديث وحسب إيمانويل مونيه تكون الشخصانية مجهود كليا لفهم وتجاوز أزمة الإنسان في القرن العشرين وتصحيح وبلورة المفاهيم المعاصرة من الحرية والدين

ولد في سنة (1905) وتوفي في سنة (1950) mmanuel mounier فيلسوف وكاتب فرنسي من غرونوبل، توفي في " شاتني مالابري"، أتم دراسة الثانوية، في مسقط رأسه، وحصل على شهادة التبريز في الفلسفة [1] سنة (1928) وتأثر بأستاذه جاك شفالييه، ثم بيرغسون، ثم يمريتان، أسس عام (1932) مجلة إسبري (الفكر) التي حددت لنفسها مهمة مزدوجة، وهي فصل في القيم الروحية، للمجتمع البرجوازي ، المالك لامحالة في نظر مونييه وإعادة تجسيدها في مجتمع جديد عمالي القاعدة [2] ومن اهم مؤلفاته كتب في الشخصانية والوجودية أبرزها: الشخصانية personalism وشخصانية معشرية communautaire ثم "المذاهب الوجودية" وأيضا دراسة في الطباع سنة (1948).[3]

فكره:

الشخصانية عند موني‌يه، هي مجهود كلي لفهم مجمل أزمة انسان القرن العشرين، ولتجاوزها، وتتجلى في الدفاع عن الشخص، خلافا لما إدعاه رونوفيه من أن الشخصانية هي مذهب الشخص‌انية [4] إذ يقول الأول أن الشخص ليس هيكلا هندسيا جامدا، إنه يدوم ، ويجرب نفسه مع الزمن، أما الثاني فيؤكد أن الشخص هو المبدأ الأول، بالنسبة للعالم، حيث انتبه "مونيه" إلى ما في الكلمات في فلسفة من إبهام، فربما جرت، في نظره، إلى ردود فعل فردية [5] بالأنانية، لذلك إضطر إلى أن ينعت مذهبه بالشخصانية

---

[1] صالح شقير،الموسوعةالعربية، الموقع الذي ورد فيه :arab-ency.com.sy

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

[5] المرجع نفسه.

معشرية، فجعله عنوانا لأحد كتبه، وعلى الرغم من هذا النعت ، ما يزال هناك لبس، " ألا يثير هذا المعنى الموجود في كلمات " شخص" أو "اشخاص" وأشياء" شخصية" كثير من المفاهيم والصور غالبا ما تخالف مدلول [1] و" معشري"، ولنخرج من هذا التناقض، يجب علينا أن نلجأ إلى، الطرفين للأخر: أما أن نجعل "المعشري" شيئا يتعلق بالمصالح الشخصية، وأما أن نجعل كل ما هو شخصي مندمجا فيما هو "معشري"، وفي الحالة الأولى لن نتغلب أبدا على الفردانية المصطبغة بالأنانية وفي الحالة الثانية تميز الشخصانية غير معشرية.[2]

وهكذا فإن وصف الشخصانية بالمعشرية لا يزيح ما بها من غموض وابهام، وقد إعتقد مونيه أن العالم الموضوعي لا يؤلف<< نحن>> ولا يؤلف << كلا>> أنه غير مرتبط بهذا الشكل، أو ذاك من اشكال لمجتمع، بل أنه نحو من أنحاء الوجود في كل اشكاله؛[3] لو ان أول فعل من أفعال الحياة الشخصي، إنما هو وعي في هذه الحياة وفي الثورة ضد السقوط الذي تقدمه، فالأسرة لا تعرف، إلا روابط الدم التي تصبح عقدة، بكل سهولة [4] وإن معشرا قائما على الحاجات والمنافع، وإنما يحمل التفسخ في ذاته تحت ستار التفاهم المؤقت، وأن المجتمعات سوف تتكتل أو تميل إلى النوع الصناعي وإلى التكبر والحرب[5] وآية ذلك أن المهمة الاجتماعية "مونيه": ليست تغيير العالم، وإنما تغيير الفرد أي بمعنى دعمه من الناحية الذاتية و الروحية، وجد" مونيه" نفسه منقادا إلى الخوض في غمار منازعات عصره السياسية، فلقد راوده علم التوفيق بين المسيحية والثورة، فتبنى موقفا صعبا غنيا، والدقائق، لأنه الوقت، سعى فيه إلى التعاون مع شيوعيين ظل يرفض حلولهم ولا سيما ماديتهم.[6]

ومن الجدير ذكره، أن مجموعة من المثقفين اتحدت حول مجلة اسبري(الفكر) التي تمثل الدوائر اليسارية الكاثوليكية التي شاركت في المقاومة الفرنسية، ونادوا بالسلام العالمي والديمقراطية[7] اللبرالية، ولقد

---

[1] المرجع نفسه.

[2] المرجع نفسه.

[3] صالح شقير، الموسوعة العربية، الموقع الذي ورد فيه :ency.com.sy

المرجع نفسه

[4] المرجع نفسه.

[5] المرجع نفسه.

[6] المرجع نفسه.

[7] المرجع نفسه.

ماس مونيه بعض، بدأ من عام (1944) على الكثالكة المنخرطين في صفوف المقاومة، وكان تأثيره هذا ناجما عن لشخصي بقدر ما كان ناجما عن فكره الذي تركيبا في الشخصانية؛ وفي تعزيز مكانته لدى المسيحيين الشباب العازمين على تحطيم جدران عزلة الكنيسة في العالم المعاصر.[1]

أزمة المسيحية ليست أزمة تاريخية لميلاد المسيحية فقط، بل إنها على نطاق واسع، أزمة قيم دينية، في عالم العرق الابيض، إن فلسفة عصر التنوير، قد اعتقدت إنها انشئت بصورة اصطناعية، وقنعت نفسها بزوالها القريب، لقد استطاعت هذه الفلسفة، إن تفرض هذا الوهم لبعض من الزمن، عند إرتفاع الحماسة العلمية ولكنه درس من دروس القرن العشرين، أصبح واضحا الآن.[2]

إن الازمة الروحية هي أزمة الانسان الكلاسيكي الأوروبي، الذي كانت ولادته مع ولادة العالم البرجوازي؛ لقد ظن أنه سيحقق فيه وجود الحيوان العاقل، حيث يدجن العقل المنتصر الحيوانية، بصورة نهائية، وحيث تلغى ، ومن خلال مئة سنة، وجهت ثلاث طعنات من التعنيف إلى هذه الحضارة، الواثقة من توازنها إلى اقصى حدود الثقة القصوى.[3]

لذلك يسعى إمانويل مونيه إلى ايقاف الكينونة، التي سلبت من الانسان المعاصر والذي اصبح عبدا، لكل ما هو ادائي.[4]

المبحث الثاني: فكرة موجزة عن العالم الشخصي عند " إيمانويل مونييه".

تبدا الشخصانية، بتحديد التحديات لكلمة شخص بيد أننا حددنا، فإنما نحدد الموضوعات الخارجية بالنسبة للإنسان، تلك التي يمكننا أن نضعها تحت انظارنا، ولكن الشخص ليس موضوعا، [5]بل أنه في كل انسان ، مالا يمكننا ان نعامله معاملة موضوع مثال: هذا هم جاري، أنه يشعر بجسده شعورا فريدا، لا يمكنني ان أعاينه حيث انني استطيع أن انظر إلى هذا الجسد من الخارج [6] وان الفحص أمزجته، بـشكله وأمراضه، انني استطيع بالاختصار أن أعامله معاملة موضوع، من موضوعات المعرفة الفيزيولوجية... الخ، أنه موظف، وهناك سلوك للموظفين وسيكولوجيا للموظفين، أستطيع ان أدرسها، بالاستناد إلى حالته، رغم انهما،

---

[1] المرجع نفسه.

[2] عمانوئيل مونييه: هذه هي الشخصانية،تر:تيسير شيخ الارض ، ص5.

[3] المصدر نفسه، ص 175.

[4] المصدر نفسه، ص 175.

[5] . عمانوئيل مونييه، هذه هي الشخصانية، تر: تيسير شيخ الارض،المصدر السابق، ص6

[6] المصدر نفسه، ص6.

"اياه" بكليته، أو في واقعة الذي يشمله وعلى هذا النحو نفسه، هو أيضا مثل: واحد من الفرنسيين أو البرجوازيين الخ... بمعنى يختلف تشخيص الشخص كلما إختلف الموضوع الخارجي للبيئة التي يعيش فيها ويتم تحديد التشخيص من خلالها.[1]

تسعى الشخصانية حسب إيمانويل موني‌يه إلى أن تكون جهدا كليا لفهم وتجاوز أزمة الإنسان في القرن العشرين برمتها(1945)، ولهذا السبب ناقشت الفلسفة الشخصانية مختلف الجوانب الازمة التي عصفت بالإنسان، وفي الازمنة المعاصرة [2] و في مجالات مختلفة وأصبحت الآراء الشخصانية مرجعية فكرية أساسية للتيارات التي تهتم، هذه الازمة، ولما كانت المشكلات الايكولوجية جزء من هذه، المشكلات من الرؤى والافكار التي قدمتها الشخصانية.[3]

يعد الفكر الإنساني(الإيكولوجي) من بين هذه التيارات الفكرية الجديدة التي إهتمت، بالمشكلات البيئية، التي تعد جانبا من الازمة الشاملة فمن البديهي أن يستفيد المشتغلون بتفاصيل هذه المشكلات ولقد استفاد رواد الفكر الايكولوجي باستثناء رواد بعض الايماءات النادر، إلى التطابق الموجود بين الكثير من الافكار الشخصانية ومقاصد الفكر.[4]

وحر في رفض القيام بكل مالا يدعوه إلى فعله، أن تبادل الافكار والقناعات يمثلان لهم الحقوق المخولة للإنسان؟ إذ من حق كل مواطن أن يتكلم ويكتب وينشر بحرية، شريطة عدم تجاوزه هذه الحرية، في الحالات التي في القانون[5] وأما من الناحية النفسية والاخلاقية فهي: حالة الانسان الذي يتصرف عن وعي وتعقل وهو يعرف ذلك جيدا؛ والفرد الذي يعرف ماذا يريد، ولماذا والذي لا يتصرف بطيش أو رعونة، وتقال ايضا في مقابل الانفعال والغرائز الحيوانية والجهل، والدوافع العابرة [6] فالحرية هنا في حالة الكائن الانساني الذي يظهر طبيعته الخالصة في أفعاله وسلوكياته من حيث كونها طبيعية، بالعقل الاخلاقي، وبذلك تمنح كلمة الحرية لفظا معياريا [7] على ضوئها، يمكن للطبيعة الانسانية ان تتحكم؛ والقول بأن الفرد

---

[1] المصدر نفسه، ص6.ف

[2] رزقي مداح، البعد الايكولوجي لفلسفة إمانويل موني‌يه، عدد 23 ،ص283.

[3] المرجع نفسه، ص283.

[4] المرجع نفسه، ص 263.

[6] فاطمة بوسيل، الحرية ، جون جاك روسو، الموقع الذي ورد فيه p://archives.univ-bisk

[7] المرجع نفسه،

يستطيع يهب نفسه دون مقابل هو ضرب من الهذيان واللامعقول فمثل هذا الفعل غير مشروع ومرفوض والحجة انه من يقوم به يفتقد إلى الحس السليم. [1]

وإذ قيل الامر نفسه عن شعب بكامله، فإن هذا يفترض أنه شعب مجنون، والحال أن الجنون لم يكن يوما اساسا للحق، وإذ كان واحد قادرا على التنازل عن نفسه، فانه لا يستطيع التنازل عن ابنائه ، ما دامو يولدون أناسا احرارا، وحريتهم ملك لهم، وليس لاحد سواهم حق التصرف فيها، فقبل ان يصلو إلى سن الرشد [2] فبإمكان الامن أن يعين شروطا، باسمهم من شانها أن تحفظهم وتضمن سعادتهم، ولكن دون أن يهبهم نهائيا ودون شرط، لأن الهبة من هذا النوع تتعارض مع غايات الطبيعية وتتجاوز حقوق الابوة من الواجب اذن [3] كي يكون حكما شرعيا أن يكون للشعب في كل جيل كامل السيادة في قبوله أو رفضه؛ وحينئذ لن يكون هذا الحكم وهكذا أيضا على النحو التالي، فان تخلي الفرد عن حريته هو تخل عن صفته كانسان وهن حقوقه الانسانية [4] وايضا عن واجباتها وليس هناك تعويض ممكن للتخلي عن كل شيء؛ ذلك ان تخليا مثل هذا يتناقض مع طبيعة الانسان، فحسب الاخلاقية من كل افعاله إنما هو سحب للحرية من ارادته.[5]

الحرية والعبودية عند الفيلسوف " فريديريك دوجلاس" تعني العبودية في نظر دوجلاس وحشية جسدية تشمل التأديب والجلد بالسياط والكي بالنار والتقييد بالسلاسل، كما تنطوي أيضا على قسوة النفس، كإزدياد عقلية العبد، وإنكار شخصيته المعنوية [6] هذا بالرغم من أن هناك حالات استثنائية لأسياد يعاملون عبيدهم برحمة والشفقة، ومن المؤكد، ان تحول الانسان إلى شيء من ممتلكات إنسان آخر لهو امر يشعل حربا متعمدة ضد الطبيعة [7] البشرية ذاتها، كما انه جزاء أو نقول إجراء تعسفي يجرد العبد من شخصيته ويباعد بينه وبين المجموع البشري، ويدفع به إلى مستوى اقل من مستويات الحيوانات، وبذلك لا تترك

---

[1] فاطمة بوسيل، الحرية ، جون جاك روسو، الموقع الذي ورد فيه p://archives.univ-bisk

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

[5] المرجع نفسه.

[6] المرجع نفسه.

العبودية شيئا قائما، يمكن أن نقول من خلال للعالم أنه كان هناك إنسان يعيش مع اخيه الانسان [1] وعلى النقيض من ذلك فان الحرية، تعني العزة والإعتماد على النفس والمسؤولية المعنوية إنها قدرة يستطيع الشخص أن يختار (مثلا) المهنة التي يريد، والعمل فيها بكبرياء ولذة، كما تعنى ذلك استطراد المعرفة والفصائل والإهتمامات الاجتماعية على أن الحرية ليست تمردا وخروجا عن طاعة القانون فهي مرتبطة إرتباطا شديدا بالأخلاق كما أن تحقيقها ليس بالأمر السهل.[2]

المبحث الثالث: الحرية والفرد والشخص.

يقال عادة أن حق الفرد التي تؤذي حرية الغير، ولكن السماح بالحرية، الجديدة التي يكون من نتائجها ان تطغى الحريات على بعضها البعض في المجتمع الحديث، قد يكون شانه غير هذا في مجتمع اخر يكون فيه [3] هذا الإصلاح قد بدل العواطف وغير العادات فمن المستحيل إذن في معظم الحالات أن نحكم بصورة قبلية ما .

كمية الحرية التي يمكن أن تسمح بها، للفرد من غير ان تضر حريته الاخر، فعندما تتغير الكمية فان الكيفية لا تبقى هي ذاتها و إلى ذلك ان المساواة لا تحصل الا على حساب الحرية [4] حيث يجب أن نبدأ بالتساؤل أيهما افضل؟ وهذا السؤال لا يحتمل أي جواب عام لأن التضحية بحرية من حريات – إذ اقتنع مجموعة من المواطنين بحرية يعد من صميم الحرية ايضا، لا سيما وأن [5] الحريات تبقى بعد التضحية قد تكون اسمى إذا كان الاصلاح الذي تحقق في اتجاه المساواة ، قد اثمر مجتمع، نتنفس في تنفسا أسرع وافضلا، ونشعر في كنفه بالعمل أكثر ويرى "بيرجسون" أنه لا بد من العودة إلى مبدعي الاخلاق، الذين يتصرفون بالنكر فضاءا إجتماعيا جديدا، وتكون فيه حياة افضل.[6]

وفي الجهة المقابلة يؤكد، باروخ سينورا، أن الغاية من تأسيس الدولة ليست في السيادة، أو إرهاب الناس أو جعلهم يقومون تحت، الاخرين، بل هي تحرير الفرد من الخوف بحيث يعيش كل فرد في أمان بقدر الامكان[7] أي يحتفظ بالقدر المستطاع بحقه الطبيعي في الحياة، والعمل دون إلحاق الضرر بالغير

---

[1] المرجع نفسه.

[2] المرجع نفسه.

[3] هنري برجسون، حدود الحرية، تر: فاطمة بوسيل، الموقع arrafid.ae

[4] المرجع نفسه،

[5] المرجع نفسه،

[6] المرجع نفسه،

[7] ، المرجع نفسه.

ويضيف أيضا أن الغاية من تأسيس الدولة ليست تحويل الموجودات العاقلة إلى حيوانات والآت صماء بل أن المقصود منها هو إتاحة الفرصة لأبدانهم وأذهانهم [1] كي تقوم بوظائفها كاملة في أمان بحيث يتسنى لهم إستخدام عقولهم إستخداما حرا دون إشهار لأسلحة الحقد، والغضب والخداع، وبحيث يتعاملون معا دون ظلم أو إجحاف، فالحرية إذن هي الحقيقة والغاية من قيام [2] الدولة بعد هذا يمكن القول إن الحرية موضوع ذو حدين فان لم تكن هناك ضوابط معلومة ومحددة، فمن الممكن ان يؤدي إلى هدم المجتمع ووحداته وتماسكه وخاصة أن المجتمع تعترضه تحديات جمة، وهذا ما يجعل الحاجة إلى السلطة أمر ضروريا، فهي تضمن التوازن في ممارسة الحرية.[3]

معاني الحرية كالتالي: لاروس الحرية (إسم مؤنث) لاتيني ويقصد بها حالة الشخص الذي يكون غير خاضع للعبودية أو السجن، فالحرية هي تلك الخاصة بالشخص وبالصورة الانسانية بصفة شاملة ، وتكون الحرية بذلك حق من حقوق كل شخص بغض النظر عن الفرد أو المؤسسة أو دولة فمبدا الحرية العام والشخص قد يكون طبيعيا بمعنى أنه ذات واعية لمظاهره أو مظهره إذ صح التعبير [4] ويعرفها: جميل صليبا: في قوله الحر ضد العبد، والحر كريم خالص، من الشوائب [5] بمعنى ان الحرية ترتبط بالسيد الكريم ذو الاخلاق الفاضلة والنوايا الحسنة، فالحر غير مقيد وغير مستعبد وهو سيد قومه بكرمه وأخلاقه، وفي معجم "اكسفورد" تعرف الحرية على انها الفعل بدون قيود حتى وإن تجاوزت الافراد بمعنى الحرية مهما كلف الثمن. [6]

ومما سبق ذكره ومن باب الولوج في لب الموضوع .... على الضوء على قضية الحرية بالنسبة للفيلسوف العريق "إمانويل مونييه" حيث يرى "إمانويل مونييه" إن الحرية مشروطة فيقول [7] أن للحرية أصدقاء لا يحصى لهم عدد فقد جعل الاحرار أنفسهم أبطال وليس ابطالا فحسب بل أبطالا مجذوبين بيد أن الذين ينازعونهم فيها ويدعون بأنهم، في طرف بمعنى "مملكة الحرية" الصحيحة [8] والمسيحيين يلحون

---

[1] المرجع نفسه،

[2] المرجع نفسه،

[3] المرجع نفسه،

[4] بيير لاروس، معجم فرنسي ذو طابع موسوعة،ص 435.

[5] اندري لالاند، الموسوعة الفلسفية، مج 1 تر: احمد عويدات ط2،ص 727.

[6] اندري لالاند،موسوعة الفلسفية،المرجع السابق، ص 727.

[7] عمانوئيل مونييه، هذه الشخصانية، المصدر السابق، ص 108.

[8] المصدر نفسه، ص 108.

الحرية في أنفسهم وفي تأملاتهم ويقول الحرية لاهي هي نفسها ولا الحريتين هما نفسيهما ونطرح التسائل لماذا كل هذا الاختلاط ويجيب إمانويل نفسه بقوله ذلك لأننا كلما عزلنا الحرية عن بنية الشخص الكاملة قدناها نحو بعض الضلال.[1]

ويشير ويؤكد "إمانويل" على أن الحرية ليست بشيء إن لم تكن الحرية فماذا نحن كائنون؟ لعبا في العالم ! ذلك هو القلق العظيم الذي يلم بنا، ونحن في سبيل تهدئة هذا إنما نريد أن نقبض على الحرية بالجرم المشهود، وأن نلمسها كما نلمس شيئا من الاشياء [2] وعلى الاقل نبرهن عليها، كما نبرهن على نظرية من النظريات ونقرر أن هناك كانت بعض من الحرية في العالم بمعنى أن الحرية ليست شيئا ملموسا أو موضوعي ويمكن رؤيتها بالعين المجردة [3] غير ذلك في العالم الموضوعي توجد الكثير من الاشياء المعطاة والمواقف منجزة، فيقول/ أن الحرية يؤكد به الشخص ذاته، أنها حياة لا ترى بالعين المجردة ونعني بذلك غياب ونقص في الحتمية وهكذا فإننا لا نستطيع أن نكشف أن لم يكن في الطبيعة، فعلى الاقل في مستوى الطبيعة.[4]

وأشكال الحرية التي يقصد بها ويشير إليها هي: في شكلين الأول حرية عدم الاكتراث، الحرية في ألا يكون الإنسان شيئا وفي ألا يرغب في شيء وفي إلا يفعل شيئا إن هذه الحرية ليست حتمية فقط بل إنها عدم تحديد كلي أيضا[5] ويرى إنها حرية مثل هذه حرية فوضوية تؤدي إلى اللامبالاة والإنحطاط والطغيان الانساني يما يخص حقوق الآخرين وإن بعض ذوي النزعة الحرة وبعض من العقول والذهنيات العريضة يتصورون حرية التفكير والعمل [6] بحسب هذا النموذج وفي المقابل إن الإنسان لا يعرف حالة التوازن هذه وحينما نجعله يعتقد أنها حالة ممكنة انما نخفي اختياراته الواقعية أو ندفعه بالأحرى بصورة فعلية ، نحو تحبيذ عدم الاكتراث تحبيبا [7]

---

[1] المصدر نفسه، ص 108.

[2] المصدر نفسه، ص 109.

[3] المصدر نفسه، ص 109.

[4] المصدر نفسه، ص 109.

[5] المصدر نفسه ، ص 109.

[6] المصدر نفسه، ص 109.

[7] المصدر نفسه، ص 109.

الحرية ليست شيء متدفق خالص: بمعنى أن الحرية ليست شيئا، فقد رفض البعض لها أن تكون موضوعية في أي شيء، إن الوجود الموضوعي (الشيء في ذاته) لدى "سارتر" واحد غير متحرك [1] فإذا دام فإنه يتكرر بدون تحديد بمعنى أن الوجود الحر متغير كيفيا بدون الفصال ، وتدفقا بدي هي مثل "الينبوع" والحرية غير محدودة لانها لمجرد كونها كائنة[2] وإنها لا تعبر عن أي طبيعة سابقة عليها، ولا تجيب على أي نداء، لأنها حينئذ تكون أو تكف من كونها حرية[3] والفكرة التي لا أساس لها، إن الحرية بدون شكل وأننا نظنها مطلقا، إنها ترمي بالفرد في فجوات من الثورة والتجنيح، فلا يأسره منها غير توترها ولا يكترث، وتناقضاتها.[4]

إن الحرية التي يطمح إليها الفيلسوف "إمانويل مونييه" هي تلك، وهي حرية الشخص في موقف من المواقف، وهي أيضا حرية شخص، قيما، ليست حرا فقط بل إنني إنما أصبح حرا، حينما أميل بهذه التلقائية في، التحرير[5] ويقصد بذلك في إتجاه بشخصنة العالم وشخصنة ذاتي ومع ذلك فإن هناك قصر النظر الفلسفي حول نقطة الحرية إلى فعل الإختيار، تلك هي الحرية وما الغاية في الإختيار بين مرض الطاعون ومرض الكوليرا[6] وعدم إكتراث الناس ألا يدل على أنهم يجهلون ما يفعلون وكل هذا يرجع إلى المرض الروحي للذكاء المعاصر ونحن حينما يجمع إنتباهنا إلى الحرية على مجرد إكتساب الاستقلال بمعنى أننا نشجع على الإنعزال الفردي الذي يجعل الفرد مقيد، وفي النهاية الأمر إن الإنسان الحر هو الإنسان الذي يطرح عليه العالم الأسئلة فيجيب ونقول إن الحرية لا تعزل بل تربط ولا تشجع أساس الفوضى بل هي كامنة في كلمتين وهما: الدين والإخلاص.[7]

مراجعة قيم التنوير ويرفض الحرية المطلقة حيث أن البيان للفكر المعاصر فتح حوارا عميقا مع الإرث الفلسفي لعصر التنوير ولم تصنع فلسفة "إمانويل الشخصانية الإستثناء في هذا المجال بل تساءلت بدورها عن حقيقة المشروع الفكري للقرن الثامن عشر[8] وعن مدى تطابق مبادئه السامية التي يروج لها يرى مونييه أن ما بين ما بشرت به الفلسفة للتنوير هو التحرر من القهر بكل أنواعه، بما في ذلك القهر الديني،

---

[1] اعمانوئيل مونييه، هذه هي الشخصانية، المصدر السابق، ص 110.

[2] المصدر نفسه، ص 110.

[3] المصدر نفسه ص 110.

[4] المصدر نفسه، ص 110.

[5] المصدر نفسه، ص 122.

[6] المصدر نفسه، ص 122.

[7] المصدر نفسه، ص 123.

[8] رزقي مداح،البعد الايكيولوجي،ايمانويل مونييه،ص286.

ولكن مبادئ الأنوار خلصت إلى إعادة انتاج السيطرة [1] نفسها التي تميزه بها المسيحية التقليدية ولو كان الامر، في الأزمنة المعاصرة، ولكن عندما وقعت فلسفة التنوير حقيقة النجاح[2] وفي إعادة إنتاج قيم القهر والسيطرة التي ناهضتها، إنتهى الوضع إلى ما هو عليه في جميع المجالات التي وعد فكر التنوير بتغييرها بما في ذلك المجال الديني ويعبر مونييه عن موقف التنوير من القيم الدينية وما إنتهت إليه من سيطرة لقوله :((لقد ظهرت فلسفة الأنوار واعتقدت بأن هذه القيم مصطنعة فإنتظرت زوالها القريب.[3]

وقد برزت شرعية هذا الوهم تحد تأثير الحماس العالمي الذي ظهر في ذلك العصر ولكن هذه أمثولة لا شك بها في القرن العشرين لقد إختفت هذه القيم بشكلها المسيحي لتظهر مجددا بشكل آخر :و تأتي، الجسم والمجتمع والجنس البشري [4] في جهده التصاعدي، وهذا يعتبر اخفاقا حقيقيا لمشروع التنوير الذي كان عبارة احداث، الأوهام، أو بالأحرى إنتكاسه موضوعية للمبادئ والجهود التي قدمها الفكر الغربي في عصر التنوير أراد مونييه بكل بساطة أن يظهر لنا من خلال عرضه السابق لمشروع التنوير[5] وعدم قدرته على توجيه الحياة الانسانية وفقا للمبادئ التي بني عليها هذا المشروع في بدايته حيث تحجر وانتهى إلى بعث اخر، والقصر السياسي والاجتماعي الذي ثار ضده، ولم توقف إخفاق مشروع التنوير في نظر مونييه على إعادة إنتاج السيطرة،[6] وإنما له انتكاسات أخرى وعرضنا فقط في هذا المبحث السياق التوضيحي احدى أهم المطالب الفكرية لحصر التنوير التي لم يفلح في انجازها بنجاح.[7]

نظرية الحقوق والقيم عند الفيلسوف إيمانويل عندما نطلع على ما قدمه، أما بعد ترتكز على الاهتمام بسؤال " القيم" او القيمة حيث إمتحنها على ضوء معطيات القنية الحديثة يعرف مونييه القيمة[8] بأنها نهر لا ينبض، وبذلك فإن القيمة، هي نوع من الغرابة المنفتحة وعن قرابة الكائن الشخصي تسبق إنزلاقها نحو تعميم، وهي، ذلك تميل بشكل لا يقهر, في ذات محسوسة فردية أو جماعية [9] ولأكثر دواما من هذه القيم

---

[1] المرجع نفسه، ص 286.

[2] المرجع نفسه، ص 286.

[3] المرجع نفسه، ص 286.

[4] عمانوئيل مونييه، هذه هي الشخصانية، المصدر السابق، ص287.

[5] المصدر نفسه، ص 287.

[6] المصدر نفسه، ص 287.

[7] المصدر نفسه، ص 287.

[8] رزقي مداح، البعد الايكولوجي لفلسفة إمانويل مونييه، العدد 23، ص288.

[9] المرجع نفسه، ص 288.

لها وجود تاريخي، إنها تولد في وعي الانسانية خلال نموها ، وكان كل عمر من اعمار البشرية له رسالة، هي أن يكشف لغيره قطاعا جديدا [1] من قطاعات القيم، من هذا القول يبدو أن مونييه لا يربط القيمة بالذات الانسانية وإنما بالذات بصفة عامة، التي يمكن أن تكسي لباسا فرديا أو جماعيا، ، وهذا نابع من قناعته لتطور القيم، وعدم خضوعها لنظام الثبات، وهو ما يفتح عناصر جديدة للانضمام لدائرة القيم وهي الطبيعة التي سوف تصيغ موضوعا للقيمة والاعتناء الاخلاقي.[2]

أن كل قيمة في تقدير مونييه، هي وليدة سياق حضاري معين وهي نتيجة للظروف، التي توجه المسار التاريخي، إلى البحث عن قيم جديدة، وهذه الحركية التي تميز نظرية القيم الاخلاقية والقانونية هي التي تجعل المبادئ الاخلاقية والبنود[3] القانونية وانما باستمرار إلى توزيع القوى الناتجة، عن الحصانة القانونية توزيعا عقلانيا لان إضطراب الناتج عن تصارع القوى هو ما يدفع بلا اخلاق والقوانين [4] و البحث عن الموازنة بين هذه القوى وهذا ما يعبر عنه مونييه بقوله" لا يوجد نظام أو شرع لا يولد من صراع القوة ولا يظهر في علاقة القوة ولا يعيش منصبا إلا على القوة" التشريع مراحله مؤقتته لعقلنة القوة و توجيهها نحو ميدان أو المحبة".[5]

ومن باب التفاؤل وبالرغم من أو مونييه رسم صورة سوداوية عن العالم المعاصر وهذا ما فعلته الفلسفة إلا انه لم ترتكز إلى العدمية، ولم ينته إلى موقف مأساوي بخصوص المستقبل الانساني بل كان ايمانه [6] عميقا بقدرة الانسان على تطويق هذه الازمة ولتحقيق ذلك يفضل مونييه الالتزام الحقيقي المتمثل في المجابهة والابداع والتقدم، وهذه في الطريق الوحيدة التي كانت منذ بدا الحياة، تضع حدا للازمات البشرية ولا يوجد لدينا اي سبب [7] مقنع لنفكر بان العلم سيئول يوما ما إلى نتائج محبطة بخصوص الطبيعة البشرية ، ولهذا يجب على العالم ان يتفاءل من اجل حرية ترشده إلى الانتظام والانضباط والاندماج مع الطبيعة [8]

---

[1] المرجع نفسه، ص 288.

[2] المرجع نفسه، ص 288.

[3] المرجع نفسه ،ص289.

[4] المرجع نفسه، ص 289.

[5] المرجع نفسه، ص 289.

[6] رزقي مداح،البعدالايكيولوجي لايمانويل مونييه، المرجع السابق،ص290.

المرجع نفسه، ص290.

[8] المرجع نفسه ص290.

ومعنى ذلك التركيز على الجانب الروحي والديني (القيمي) من أجل النهوض بحرية مشرفة ولعالم أفضل خال من الفوضى وعدم الاكتراث المعاصر. [1]

المبحث الثالث: الدين عند إيمانويل مونيه.

المطلب الأول: المسيحية والشخص.

ساهمت عدة عوامل في رسم الفكر "إمونييه" وتميز شخصياته عن باقي الشخصيات، ونجد في مقدمة هذه العوامل تأثره بالتقليد" المسيحي" فمونييه هو أحد الفلاسفة الذين قرأوا الإنجيل جاعلين منه مصدر لفكرهم وتأملاتهم [2] ويمكن أن يعتبر الامر عاديا بالنسبة إليه لأنه نشا في عائلة مسيحية وتلقى تعليما دينيا كما أنه وثيق الصلة بالمجتمع الكنسي [3] ويظهر حضور التقليد المسيحي في فكر مونييه في عدة جوانب؛ من جانب أول في العدة المفاهيمية التي يستقيها من الحقل الديني، ومن جانب ثان في النظر إلى الشخص وتحديد طبيعة وتعيين مكانته بين الكائنات [4] وإظهار حضوره في العالم، هنا تلقيح التصور الفلسفي للشخص الانساني بالرؤية الدينية المسيحية فكل مخلوق على صورة .... وكل شخص يتحمل مسؤولية الخطيئة الاولى.[5]

ولعل الميزة الاكبر لشخصانية مونييه هي الانفتاح على البعد الروحي وإدماجه في تكوينها حتى صارت مرجعا لتأملاتها وتحليلاتها وأصبح مقياسا لمدى قربها أو بعدها، من الفلسفات التي عاصرت نشأتها [6] أو تلك التي كانت تبسط نفوذها على الساحة الفلسفية في فرنسا ويشهد تاريخ الشخصانية المعاصرة ان الحضور الديني حتم على "مونييه" أن يدشن معارك متكررة مع اتجاهات متعددة دفاعا عن العناصر [7] الأصلية و الإنسانية المسيحية فعلى سبيل المثال كان الزاما عليه مواجهة الافكار الاتية من لاهوت القرون

---

[1] المرجع نفسه، ص290.

[2] بول ريكور، قارئا لشخصانية ايمانويل مونييه، تر: إبراهيم مجيديلة، مجلة: تبين، العدد:"23"، ص 4.

[3] المرجع نفسه، ص4.

[4] المرجع نفسه، ص4.

[5] المرجع نفسه، ص4.

[6] المرجع نفسه "، ص5.

[7] المرجع نفسه، ص5.

الوسطى وتبريراته الخاطئة وتصحيح العناصر [1] التي تسربت إليه من الثقافة الاغريقية من قبل إحتقار البدن والمادة في حين أن المسيحية الاصلية تعلي من قيمة البدن والروح معا يشاركان في الحياة الروحية وفي مملكة الله فلإنسان كائن حي طبيعي أو الطبيعة. ينتمي اليها ببدنه، لكنه يتعالى عنه بروحه .[2]

فالتعالي الشخصاني مفهوم مسيحي تختلف دلالاته عن دلالته الوجودية، فالأول روحي والثاني واقعي، إن الحضور المسيحي في الشخصانية لا يجعل منها حركة دينية ولا مذهبا روحيا بل هي فلسفة قائمة بذاتها [3] والواقعية وتنظر إلى الانسان إلى كليته روحا وبدنا ، فكرا وأخلاقا، مادة وشعورا، ومن هنا يبرز الطابع الجدلي للأعمال "منونيه" ومجهوده الجبار لحل التناقضات [4] وتجاوزا المفارقات الناتجة من ثنائية الروح والبدن وبالقياس على ما فعله ماكس فيبر وفي ، وروح الراس مالية، إذ فسر كيفية تحول الاخلاق المسيحية إلى نظام عقلاني، وإقتصادي وسياسي فان مونييه حول الاخلاق المسيحية الكاثوليكية إلى نظام فلسفي شخصاني.[5]

وتبعا لهذا المفهوم تبدو الشخصانية المساهمة الفلسفة البارزة في التنوير المسيحي الذي تقوده الكنيسة في الغرب ويمثل مونييه المفكر المسيحي في العالم الحديث وملتزم بقضايا الإنسان والإنسانية [6] بمعنى أنه الفريد من نوعه حيث يريد أن يرجع إلى الانسان كينونته التي سلبت منه، أثر التطور الحاصل في العصر المعاصر ، ولكن كان حضور المكون المسيحي واضحا وبارزا جدا في فكر إيمانويل [7] فان هذا الاخير لم يستعمله خاما كما هو بل أعاد صياغته، معرفيا ومنهجا، وفي ذلك تعبير عن كفاءته الفلسفية العالية، فعندما استعمل مفهوم الروح مثلا فإنه لم يقف عند هذا البعد" في إحالته إلى التعالي لإلهي او البعد الإيماني وإنما جعل منه سلاحا نقديا للحضارة المتأزمة .[8]

---

[1] المرجع نفسه، ص5.

[2] بول ريكور قارئا لشخصانية ايمانويل مونييه، المرجع السابق ص5.

[3] ، المرجع نفسه ص 5.

[4] المرجع نفسه، ص5.

[5] المرجع نفسه، ص5.

[6] االمرجع نفسه ص 5.

[7] المرجع نفسه، ص5.

[8] المرجع نفسه، ص5.

ما يجعله كأداة فضح، لبعض الاتجاهات الفكرية والاجتماعية، أدت إلى تلك الازمة، وفي هذا السياق يحمل للنزعة الانسانية البرجوازية مسؤولية التدهور الحضاري، الذي أصاب المجتمعات الغربية مما ادى الى تلك النزعة تأسست على الفصل أو الفصام بين الروح والمادة[1] وبين الفكر والفعل ، ويدفع مونييه بتأويله المفاهيم المسيحية إلى حدودها القصوى حين يعرض الصراع الطبقي بالصراع الروحي وفي تفسير نقدم المجتمع والتاريخ، وحين ينسب للقوة الروحية، فاعلية القوى الاقتصادية [2] وادوارها نفسها ليس لدى ما المسيحي ذو النزعة الشخصانية ما يقوله عن المسيحية في حد ذاتها، اكثر من أي مسيحي اخر، وهو فيما يتعلق بالإيمان فانه يؤكد فقط، من اي مسيحي اخر وهو فيما يتعلق بالإيمان فانه يؤكد فقط، على البنية الشخصية، التي هي قوة روحية عليا وغامضة.[3]

المطلب الثاني: الشخص وفكرة التعالي.

يقوم بها الشخص تجاه ((شخص)) متعال كما يؤكد على عدم كفاءة كل فرد أو تنظيم بصدده يبقى موضوعيا ، بصورة خالصة ولكن المسيحية دين ايضا بل انها دين تعال يتجسد في عالم من الاشخاص متجسد وتاريخي [4] وإذن فان قسما كبيرا من حياتنا خاضع لشروط النوع والمكان والزمان ، وفيه يعبر عن إلهامه الخلاق بصورة بالية، وأحيانا في توفيقات يشك فيها، لذلك كان لابد من القيام بعمل من أعمال التمييز بصورة مستمرة يميز به بين هذا الإلهام المتعال وبين المزائج [5] التي يشكلها مع البيئة التاريخية إن هذا الامتزاج الذي يتولد من الزمان سوف يختفي مع الزمان وفيه يعبر عن إلهامه الخلاق بصورة بالية وأحيانا في توفيقات يشك فيها لذلك كان لابد من القيام بعمل من أعمال التمييز بصورة مستمرة.[6]

يميز به بين الالهام المتعالي و بين المزائج التي يشكلها مع البيئة التاريخية إلا ان على ذلك البلاد المسيحية في القرون الوسطى، الربط بين العرش والمذبح، ويقصد به المكان الذي تقام فيه طقوس في

---

[1] المرجع نفسه ص 5.

[2] المرجع نفسه، ص6.

[3] عمانوئيل مونييه، هذه هي الشخصانية، المصدر السابق، ص 146.

[4] المصدر نفسه، ص 146.

[5] المصدر نفسه، ص 146.

[6] المصدر نفسه، ص 146.

الكنيسة ان المسيحي يشعر بالأهمية [1] الاساسية وهي تجسد الدين ولن ينكر هذه التحقيقات التاريخية بسبب ما فيها من مغالطات

بيد انه سيكون يقضا تجاه الانحرافات المرئية و المضمرة أو حتى الخفية التي تبنتها المسيحية؛ بل انه سيسهر على ان يهيئ للخالد بصورة لا تنقطع النظير [2] في كل صورة جديدة من صور التاريخ بدلا من أن يجمده في اشكال بالية وأن الشخصانية المسيحية تؤكد ضد الفردانية الدينية، وجوب المشاركة [3]الذي أهمل اكبر اهمال من قبل الايمان ووجده فيه من خلال نظرات جديدة توازن بين الذاتية والموضوعية ولم تبقى طويلا إلا بالذاتية الدينية وأيضا بكل وضع يقلل من شأن الفعل الحر، الذي يوجد في جوهر كل خطوة دينية.[4]

وتبعا للدين المسيحي: نسلط الضوء و تشير إلى فشل القيمة، الألم والشر، أن حركة انكار القيم ، ليست اقل شأن من حماسة من يحاربون من اجلها، أن القفزة نحو القيم تحجب الغطاء عن نوع الانحطاط و الضعف الداخلي، حتى قبل أن يتنازع عليها، أن الفرح والسعادة تختفي فجأة [5] والمعرفة لا تصل إلى المفهومية الشاملة التي تتابعها، والفن لا يتوصل إلى ان يجعل معجزة العالم [6] حاضرة كل الحضور، أمام الجميع والاخلاق لا تتوصل إلى التخلص من الشكلية فتنتشلها من الدرك الاسفل، والتاريخ لا يتوصل إلى حذف العنف والدين لا يتوصل ان يحافظ على روحه الخالصة بمعنى أن الفشل لا مفر منه[7] وأنه قدر محتوم لكل قيمة أو دين وخاصة أنه يحيط بالإنسان من مختلف الجوانب، ويبقى الموت الفاصل بين كل ما سبق، وأن الاخلاق لتمتزج وتتمزق فيما بينها من اجل أن تصنع كلا متكاملا ومنسجما.[8]

وإننا نستطيع القول على الحياة انها ذات قيمة كما قاله بول ريكور عن فلسفة "مارسيه ، من أنها تتراجع بين مستوى ضعف وقوة و تظهر فيه القيمة بمظهرها المنتصر، وتبشر بإقامة الانسجام على التوالي

---

[1] المصدر نفسه ص 147.

[2] المصدر نفسه ص 147.

[3] المصدر نفسه، ص 147.

[4] المصدر نفسه ص 147.

[5] المصدر نفسه، ص 147.

[6] المصدر نفسه، ص 147.

[7] المصدر نفسه، ص 147.

[8]

[1] وبين مستوى درامي يفرض فيه استمرار الفشل ذاته، أن الفرد لا ينفصل عن حياة ذات القيم، ولكن الالم ليس اقل منه في ذلك وان ذلك الالم وهو بعيد عن أن ينقص بتقدم الحياة ، أنما ترهف حساسية وينمو، كلما كان الشخص ذا فاعلية في الوجود [2] اضعف وزيادة على ذلك ان الشعور بالألم، يعوض عنه ، في غالب من الأحيان ، بالأنهار الانسانية والبشرية التي يفجرها ولكن من يستطيع أنكار الطابع المطلق، لبعض الاشكال قد يحاول البعض ان يذيبوه في نظام غير شخصي ، يكون شرطه .[3]

يبدو أن هذه، الملابسة تكمن منا التجربة الشخصية التي قمنا بها من جراته، وعضته التي هي و ، بقدر عضة الحب تماما، وقدرته الخالصة على جذب التي تتغذى وبالنسبة للفكر الفلسفي،[4] تأثر مونييه بكثير من الفلاسفة السابقين، والمعاصرين له، والذين يتنمون إلى مذاهب واتجاهات مختلفة ومتنوعة، من أمثال الفيلسوفين الفرنسية شارك بنيكيه (1973–1914) [5] وجاك ماريتال (1882–1948) والفيلسوف الروسي نيكولا بريديناييف (1874–1948) والفيلسوف الألماني " ماكس شيلر" إضافة إلى ذلك إستفاد من التيارين الوجودي والماركسي ونتيجة لهذا التنوع على مستوى المرجعيات و الخلفيات هي إغناء شخصانية ودعم منطلقاته الفلسفية.[6]

وأيضا من ناحية التربية فالشخصانية عند إيمانويل لم تقف فقط على مستوى أو علاقة الانسجام بين الروح والجسد وانما توسعت ايضا لتغطية موضوعا مهما أيضا هو التربية.

ثم نجد التطورات الحاصلة[7] في المنظومة المعرفية الانسانية أو وجوب التربة أن تواكب هذا التطور في المفاهيم والتطورات، والعمل على ترجمتها، من خلال ممارسة أو ممارسات تربوية وتعليمية، محددة وفق إستراتيجيات تتحدد هي ايضا في ضوء ما هو سائد وكما نعرف أن الفلسفة [8]الشخصانية عبارة عن فلسفة

---

[1] بول ريكور،قارئالشخصانيةايمانويل مونييه، المرجع السابق، ص 6.

[2] المرجع نفسه، ص 6.

[3] المرجع نفسه، ص 6.

[4] المرجع نفسه ص 7.

[5] المرجع نفسه، ص 6.

[6] المرجع نفسه، ص 7.

[7] بن عمارة سعيدة، النظرية الانسانية والشخصانية، ص 2.

[8] المرجع نفسه، ص 2.

متكاملة تنظر إلى الفرد بالكثير من الايجابية المبالغ فيها إلى درجة تجعلها تتنافى مع الطبيعة البشرية، ولقد جاءت هذه الفلسفة التربوية كرد فعل على الاتجاهات التقليدية لتعليم، وأن اصحاب ورواد الشخصانية يسعون إلى تقديم رؤية تربوية قائمة على مفهوم الحرية الفردية والاهمية الذاتية في العملية التربوية.[1]

وتستهدف هذه النظرية، الممارسة التربوية من منطلق المعرفة العلمية إلى منطق الفرد المتعلم الفعال، من خلال الأخذ بعين الاعتبار، الدينامية الذاتية للمتعلم من أهم المصادر للنظرية الشخصانية هي ظهور مدرسة[2] من مدارس حرة أرسى معالمها، سنة 1960 بالمملكة المتحدة والتي شكل حافزا لفتح مدارس الحرة التي تمنح للمتعلم هامشا، أكبر لممارسة التعلم غير أن المبالغة في [3] تحرر المعلم أزهر عيوب هذا النموذج مما يؤدي بالمهتمين، بشؤون التربية والتعليم يطلبون تأليف كتاب آخر يحدد حدود الحرية التي يمكن منحها للمتعلم وهذا ما قاموا به بالفعل سنة 1966.[4]

---

[1] بن عمارة سعيدة،النظريةالانسانيةوالشخصانية،ط1، ص 2.

[2] المرجع نفسه، ص 3.

[3] المرجع نفسه، ص 2.

[4] المرجع نفسه، ص 2.

الفصل الثالث: حضور فكر إيمانويل مونييه عند محمد عزيز الحبابي

المبحث الاول: الميلاد والعمل (سيرة وفكر محمد عزيز الحبابي)

المطلب الأول: المسار الحياتي والتعليمي عنده.

المطلب الثاني: اهم مؤلفاته.

المطلب الثالث: التحرر مجموعة حريات.

المبحث الثاني: بين شخصانية الحبابي وشخصانية إيمانويل مونييه.

المطلب الاول: المنهل الاسلامي لشخصانية محمد عزيز الحبابي.

المطلب الثاني: المنهل المسيحي لشخصانية ايمانويل مونييه.

خاتمة

خاتمة

المبحث الأول: الميلاد والعمل (سيرة وفكر محمد عزيز الحبابي)

المطلب الأول: المسار الحياتي والتعليمي.

هذا الفصل الختامي يوضح الامتداد الفكري لشخصية إيمانويل مونيه مقارنة مع محمد عزيز الحبابي الذي توسع بدوره في الفلسفة الشخصانية واختصاصها بالدين الإسلامي الذي يعتبر الإلهام الأول له كمسلم، ومنه نوضح اختلاف الغرب والإسلام نحو مفهوم الشخص والحرية والتحرر.

محمد عزيز الحبابي(1922.1993)، كاتب مغربي متعدد الاهتمامات ولد في فاس، وتخرج بشهادة التبريز في الفلسفة، وتولى العمادة الفخرية لجامعة محمد الخامس بالرباط[1]، كتب بالعربية والفرنسية وكان شاعرا وراويا لكنه برز في الفلسفة وانتصر في المرحلة الأولى في حياته الفكرية للمذهب الشخصاني، يؤكد على تحرير الشعوب تمثيلا عن تحرير الأشخاص[2].

ومن أهم أعماله الفلسفية، مفكرو الإسلام، وهو ترجمة لكتاب سيرنارد كارادفو، الرباط، مطبعة الأمنية، سنة 1946.

من الكائن إلى الشخص، دراسات في الشخصانية الواقعية، الجزء 1، القاهرة، دار المعارف، ط1، ط2، (1968) والشخصانية[3] الإسلامية القاهرة (1969).

أدى الحبابي أدوارا مهمة، في ميدان العلم والأدب والفلسفة، فبعد تخرجه إلتحق بالمركز الوطني للبحوث العلمية بفرنسا، وظل يحاضر في كثير من الجامعات، وقام بتأسيس إتحاد كتاب المغرب[4]

---

[1] –أحمد ماجد، الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عزيز الحبابي والفلسفة الشخصانية، ورد في www.almadas suppleuhs

[2] –المرجع نفسه.

[3] –المرجع نفسه.

[4] –المرجع نفسه.

وأعير إلى الحكومة الجمهورية الجزائرية، فدرس بالجامعة ثم أصبح مستشارا للبحث العلمي بوزارة التعليم العالي، عاد إلى المغرب 1974 وانكب نهائيا على البحث، إذ عضويته بخمس أكاديميات ألزمته ووهي كالآتي:[1] مراسل بجامعة القاهرة، عضو أكاديمية المملكة المغربية منذ تأسيسها، عضو أكاديمية علوم ما وراء البحار بفرنسا، عضو أكاديمية البحر الأبيض المتوسط بإيطاليا.[2]

لقد تحول الحبابي بعد عودته إلى المغرب إلى دينامية تعمل على نهضة التفكير الفلسفي، لذلك نراه في مجال الفكر والثقافة برؤية منفتحة تنفر من الجمود وتسعى إلى التجديد والتطوير[3]

ترعرع بمسقط رأسه على يد جده بعد وفاة أمه، وهو لم يتعدى العام الواحد من العمر، وتزوج والده امرأة ثانية، وهذا ما جعل حياته صعبة حولته إلى شخصية منكمشة على ذاتها[4]، من الواضح أن "الحبابي" قد عاش ظروف أسرية قاهرة خاصة بعد وفاة أمه وزواج أبيه بالثانية، مما ترك آثار الرغبة النفسية التي يعانيها الإنسان مع الآخر، حيث يحكى أنه لم يكن يبوح بأي شيء وكان متحفظا لدرجة كبيرة[5] ، ويقال أيضا أن "الحبابي" زوال أنشطة عديدة بالمجالات الرياضية والفنية وكافح في بداية حياته ضد الإستعمار، مما إضطر الفرنسيين المستعمرين لأن يسجنوه ويضيقوا عليه[6]، حيث أجريت له عمليات على مستوى الرأس، عقب ضربات متتابعة منن جنود الإستعمار.[7]

المطلب الثاني: فكره وأهم مؤلفاته.

---

[1] –المرجع نفسه.

[2] –المرجع نفسه.

[3] – احمد ماجد، الفكر العربي الحديث والمعاصر، الموقع الذي ورد فيه: www.almadas،المرجع السابق.

[4] – المرجع نفسه.

[5] –المرجع نفسه.

[6] –المرجع نفسه.

[7] –المرجع نفسه.

ويرى محمد عزيز الحبابي أن مشروع النهوض سيكون واقعا متمثلا أمامه، ويرجع ذلك لرغبة الإنسان والفكر العربي في النهوض، فالوعي بالإنحطاط خطوة أولية للنهوض نحو مستقبل أفل[1]، بمعنى أوضح بريد "الحبابي" بناء غدية إسلامية بوجه جديد ومختلف ولهذا نطرح التساؤل: ما هو الفكر الذي يتبناه هذا المفكر العظيم؟ وماهي أهم مؤلفاته؟[2]

1-المعرفة الإسلامية:

تلقى الحبابي في صباه تربية تقليدية، لقد بين الحبابي في قوله: هناك خلاف في النهضة الأوروبية أدانت العصر الوسيط، فأوقفت بذلك نمو الحضارة، بينما السلفية على عكس ذلك.[3]وهو يدعو إلى الرجوع إلى الأصول الحضارة الإسلامية والاقتداء بالقرآن والسنة وتطهير الشريعة من الخرافة والاوهام.

وانطلق "الحبابي" من الخلفية الإسلامية التي تحكم تفكيره، فبقي منشدا إلى الجانب الذي دفعه إلى إنطلاق من نقطة مختلفة عن الغرب جاء "محمد عزيز الحبابي" بفكرة للإنسانية الموحدة[4]، أي إنسانية تجمع العالم الغربي بالعالم الثالث، وهكذا كان أساس توحيد الجانب المادي والأخلاقي لأجل اللحاق بالغرب لذلك نجد تأثر "الحبابي" لذكره الأسماء التالية[5].

"هيجل"، "ماركس"، "كير كجارد"، و"مونيه" وهو يعرض أراء هؤلاء المفكرين بطريقة تجمع بينهم، فإذا عدنا إلى كتابه، من "الكائن إلى الشخص" نجد يقول: لقد شعر هيجل شعورا حادا بما بين الموضوع وانداد من اتصال وثيق.[6]

---

[1] -منير سغبيني، الشخصانية شرق أوسطية، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، 1982، ص 39.

[2] – المرجع نفسه.

[3] -المرجع نفسه.

[4] -سالم حميش، معهد القاءات فكرية، دار الفارابي، ط2، 1988، ص 164.

[5] -المرجع نفسه، ص 164.

[6] -المرجع نفسه، ص 164.

يرى أن الفكر لا ينحصر، في "أنا" أفكر بل في "نحن" بمعنى أنن كلمة أنا عند فلاسفة الغرب تعني إعترافا مباشرا بالغير والذي يعبر تعبيرا صريحا ومؤثرا على "الأنا"، ولولا الغير لما كانت "الأنا" موجودة.[1]

تميز "الحبابي يتنوع إهتماماته الثقافية فهو شاعر وروائي، بالإضافة إلى كونه مفكر، يقول عبد الكريم غلاب عن هذا التنوع في الإنتاج الفكري: حينما كتبه، الإبداعية، شعرا أو رواية[2]، نشعر أنه متميز ليس كأولائك الكتاب المبدعين الذين يعطون كل ما عندهم إبداعا، لكنه يعطي كل ما عنده فكرا وإبداعا في الوقت عينه، فهو إن عرف من خلال إنتاج الفلسفة الشخصانية وتسويغها إسلاميا[3]، ولكنه من الناحية الإبداعية أكثر سعة، على هذا الأساس يمكن تقسيم أعماله على الآتي: الأعمال الفلسفية مفكرو الإسلام وهو ترجمة لكتاب "بيرنارد كارادفو" الرباط، مطبعة الأمنية سنة 1946، ثم من الكائن إلى الشخص دراسات في الشخصانية، الواقعية، ج1، قاهرة، دار المعارف، ط1، سنة 1968.[4]

والشخصانية الإسلامية القاهرة (1969) وكتابه أيضا، من الحريات إلى التحرر سنة 1972، ط2، ثم كتاب من المنغلق إلى المنفتح نقله عن الفرنسية، محمد برادة، القاهرة[5]، مكتبة الأنجلو المصرية (1973)، وكذلك المعين في مصطلحات الفلسفة والعلوم الإنسانية (فرنسي/وانجليزي/عربي) سنة 1977[6]، ثم بعد ذلك تأملات في اللغو واللغة، تونس، الدار العربية للكتاب، إبن خلدون معاصرا، دار الحداثة، نقلته إلى العربية فاطمة الجامعي الحبابي، (1984) وأيضا مفاهيم مبهمة[7] في الفكر العربي .المعاصر، مكتبة الدراسات الفلسفية، دار

---

[1] –المرجع نفسه، ص 164.

[2] –المرجع نفسه ص 167

[3] المرجع نفسه، ص 167

[4] –المرجع نفسه، ص 167.

[5] –محمد عزيز الحبابي والفلسفة الشخصانية، الموقع، www.ahetihad.ae

www.marayana.com

[7] –المرجع نفسه.

المعارف القاهرة، وكذلك "عالم الغد": العالم الثالث يتهم دراسة عن الغدية (نشر بالإشتراك مع الدار البيضاء وشربوك كندا ترجمة إلى العربية فاطمة الجامعي الحبابي.[1]

والبقية أيضا كانت بعنوان "معركة البترول" العربي، ترجمة فاطمة الجامعي، الحبابي، وأزمة القيم عكاظ "الرباط"، وكانت له دفاتر: منها دفاتر "غدوية" ج1، أمة القيم دفاتر غدوية ج2، أزمة النماذج[2]، ونحمي أيضا الأعمال الأدبية لمحمد "عزيز الحبابي" ومنها بؤس وضياء (الشعر) بيروت عويدات، ورواية "جيل الظمأ، المطبعة العصرية، جمعية التأليف والترجمة والنشر، الرباط سنة(1958)، والعظ على الحديد[3] مجموعة قصمية، تونس، الدار التونسية للنشر، وأيضا "إكسير الحياة" رواية القاهرة، دار الهلال، ويتيم تحت الصفر: شعر العيون المقالات، الدار البيضاء[4]، "ثمل بالبراءة" (شعر) الأصل رغم الموت (شعر) والضائعون (سيناريو) كانت هذه أبرز الأعمال الأدبية.[5]

ولا ننسى بالذكر المجالات التي أشرف عنها من: تكامل المعرفة، جراسات أدبية وفلسفية، مجلة الآفاق، المرجعيات الفكرية، إستقى من المعرفة الإسلامية[6].

تأثر بفلاسفة الغرب، إن نظرة عبد العزيز حبابي تتميز بميزة إنسانية تجمع، بين الشخص والمجتمع، مع وتسعى لتوحيد البشرية، وتهدف إلى تحقيق الحرية، والتّحرر والانفتاح على الغير، وتحاول دائما أن تنعش الضمير الفردي والجمعي للوعي بالأوضاع، الراهنة وأن تسعى في إستعادة الكرامة المسلوبة.[7]

المبحث الثاني: فلسفة التحرر عند الحبالبي.

---

[1] –محمد عزيز الحبابي، المعرفة، الموقع الذي ورد فيه: www.m.marefa.or

[2] –المرجع نفسه.

[3] – المرجع نفسه.

[4] –المرجع نفسه.

[5] –المرجع نفسه.

[6] –منير سغبيني، الشخصانية شرق أوسطية، المرجع السابق، ص 40.

[7] –المرجع نفسه، ص 40.

المطلب الأول: سؤال الحرية والتحرر

على ضوء مصطلح ((القيم)) الذي إختارته مؤسسة إبن رشد للفكر الحر، في برلين ليكون الموضوع الأساسي الذي تعقد حوله المحاضرات والأمسيات الفلسفية لهذا العام استضافت المؤسسة محاضرة بعنوان "حرية"[1] عن فلسفة التحرر لدى محمد عزيز الحبابي"(1922-1993)، وألقى المحاضرة المفكر اللاهوتي الألماني والمتخصص في الفكر الإسلامي:" ماركوس كينز والكاتب المغربي رشيد بوطيب[2].

عرض في هذه المحاضرة، مفهوم الحرية والخطاب الفلسفي الذي يدور حول الغرب اليوم، ثم تعريف للحرية ودلالاتها في الفكر العربي الإسلامي على ضوء فلسفة الشخصانية الواقعية.[3] ولدى المفكر المغربي الراحل محمد عزيز الحبابي، خصوصا التي ناقشها الحبابي في كتابه (من الحريات إلى التحرر (1956) الذي قام بترجمة إلى الألمانية، ماركوس كنير ونشرته دار "كلاوس شفارتس" عام 2014 تحت عنوان ((أحرية أم تحرر؟))[4].

وأيضا كتابه ((الشخصانية الإسلامية)) (1969) بشرح بوطيب بعرض سريع بمفهوم الشخصانية الواقعية" لدى لحبابي، على خلاف الرأي الغربي الذي رغم بموت الشخصانية كبول ريكو حيث يقول " لقد ماتت الشخصانية ولم يتبق سوى الشخص"[5].

---

[1]–ورشيد بوطيب، الحرية عن الفلسفة عند محمد عزيز الحبابي، والموقع الذي ورد فيه:

www.àlquds.co.uk

[2]–المرجع نفسه.

[3]–رشيد بوطيب،محاضرة بعنوانالحرية،ورد في الموقع الاتي:. uds, co, Uk

[4] المرجع نفسه.

WWW.afq

[5] –المرجع نفسه.

لقد تبنى الحبابي فكر فلاسفة غربيين مدافعين عن فلسفة الشخصانية الغربية أمثال إيمانويل مونيه (1905-1950)، يرى مونيه أن مفهوم "الفرد" هو مفهوم لا يقبل التقاسم مع الآخرين، وهو ما يخالفه مونيه.[1]

وهنا أيضا يقول بوطيب:" إن الحبابي يرى أن الإنسان ليس مجرد هوية، فارغة المحتوى من السياق الاجتماعي والديني والتاريخي، إذ يرى الحبابي أن الإسلام الذي حرر" الفرد"[2] من القبيلة والعشيرة ليتطور الإنسان إلى شخص، كذات مسؤولة لها حياتها الخاصة، إن الكائن الإنساني معطى، خام يظهر ويصير كلما إزداد اتجاهه نحو التشخصن ونحو الإندماج في مجتمع من الأشخاص[3]، فهو باق ((كائنا)) خاما ما لم يظهر للآخرين وحلا وبذلك نتوصل إلى معنى الإرتباط بين الكائنات، لأن الظهور لا يكون إلا بالنسبة للآخرين[4]، على ضوء هذه الدراسات، سيتضح أن مفهوم (الحرية) في الشخصانية الواقعية، لا يعتبر مفهوما عاما مجردا: الحرية ليست فردية باطنية صرفا لا تنفصل إلا بفرد منفصل عن الآخرين، إن الشخصانية الواقعية تنفى وجود (الحرية)، وتؤكد على وجود حريات[5].

المطلب الثاني: التحرر مجموعة حريات.

تتكامل داخل حركة ديالكتيكية، لتحقيق "التحرر"، بمعنى أنها حركة تفاعلية ذات استمرارية لا يمكن أن تكون للفرد فقط، وإنما هي وحدة لتحرر الفرد إلى الشخص، وتجعل من المجتمع

---

[1] -المرجع نفسه.

[2] -المرجع نفسه.

[3] -محمد عزيز الحبابي، من الكائن إلى الشخص، دار المعارف بمصر، دراسات في الشخصانية الواقعية، ص 5.

[4] -المرجع نفسه، ص 5.

[5] -المرجع نفسه. ص.5

مجموعة من الأشخاص الذين بإمكانهم أن يتحدوا بغض النظر عن تنوع والاختلاف في الإيديولوجيات.[1]

ولنوضح أكثر سنتطرق المفهوم "الحرية"، قد تسلط على كلمة إبهام كبير لكثرة ما لاكتها، الألسن، ولكثرة ما راجت في مختلف الهيئات والميادين، منذ أقدم العصور[2]، فأمتنا ما يمكنني قوله عنها: إنها إسم مؤنث مشتق من جذر يحتوي على (ح) أو (ن) مضعفة، أو أنها كلمة قديمة، كل القدم تستعمل في الفلسفة واللاهوت والسياسة ويتناقش حولها الناس في المؤتمرات ،...وهي من الكلمات الشعرية المحببة إلى النفس[3]، يريد أن يوضح لنا أن الحرية بمفهومها عادي تعنى التقيد والإلتزام العلي، مثل حرية الصحافة، وحرية الاجتماع، وحرية المعتقدات، وهذا ما يجعلنا نقع في التناقض[4]، ونعطي مثال على ذلك الصحافة الفرنسية التي تمنع نشر عن الجزائر برغم، وجود البلبلة عن الحرية في الجانب الإعلامي وهذا قمة التناقض.[5]

فمن جهة أخرى أيضا، نرى الحرية المطلقة مدعاة إلى الفوضى وربما أصبحت أداة سيطرة أقليات على أكثريات، ومن جهة أخرى إذا قيدت بمراقبة الحكومة عادة تحت رحمة من بيدهم الأمر، تتلون بلونهم، فتسبح بحمدهم، أو تضعف حتى تموت.[6]

نخرج من تحليلنا للحرية، لا توجد حرية بصفة مطلقة مجردة، ونقصد أن الحرية لا تكون لازمة كما يقول "النحويون"، إن كل حرية تكون "متعدية" وإلا بقيت بدون محتوى[7]، ثم لابد من تكامل الحريات: أي أن كل حرية تستلزم حريات أخرى.

---

[1] –محمد عزيز الحبابي، من الكائن إلى الشخص، المرجع السابق، ص7

[2] –محمد عزيز الحبابي، من الحريات إلى التحرر، دار المعارف، مصر، ص 18.

[3] –محمد عزيز الحبابي، ص 18.

[4] –المرجع نفسه، ص 18.

[5] –أيام الحرب الجزائرية.

[6] –المرجع نفسه ص 20.

[7] –المرجع نفسه، ص 20.

نعني أنه لا حقيقة لأية حرية إلا في مجموعة من الحريات تتكامل وتتكيف وتكمل بها، وأخيرا يجب أن نفهم أية حرية، إلا إذا ارتكزت على معايير (قضية المعايير هي ملتقى الحريات بالسلالة).[1]

المبحث الثالث: بين شخصانية الحبابي وشخصانية مونييه.

المطلب الأول: المنهل الإسلامي لشخصانية الحبابي.

تعرف محمد عزيز الحبابي إلى النزعة الشخصانية، عندما كان يعد أطروحته في الفلسفة التي دافع عنها في بداية الخمسينات من القرن الماضي، بعنوان "من الكائن إلى الشخص"، دراسات في الشخصانية الواقعية[2]، وكانت هذه النزعة ممثلة آنذاك، في "حركة فكر" التي ضمت مجموعة من الفلاسفة الذين كانوا يلتئمون حول مجلة إيسبري التي عرفت النور في العاصمة الفرنسية، إبتداء من عام (1932)[3]، لم تكن الشخصانية كما يصفها الحبابي نفسه في كتابه، من "الكائن إلى الشخص"، وعلى لسان زعيمها إيمانويل مونيه، منظومة فلسفية بقدر ما كانت ((مجموع إنطواءات ومواقف يتخذها المرء أمام عالم اليوم))[4]، وكانت في الأساس رد فعل لفلاسفة مسيحيين كاثوليك (مونيه، وجان لاكروا) وبروتستانت (دونس دورجمون) سعوا إلى التكيف مع إيقاع الحياة في القرن 20.[5]

---

[1] –محمد عزيزالحبابي،من الحريات الى التحرر، المرجع السابق، ص 20.

[2] –محمد عزيزالحبابي، الشخصانية الغدية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص 157.

[3] – المرجع نفسه، ص 157.

[4] – المرجع نفسه، ص 157.

[5] –المرجع نفسه، ص 157.

من هنا نرى أن الشخصانية، كما يؤكد الحبابي نفسه كانت ترتفع إلى مستوى لا يكون فيه البحث، أو المبحث المركزي، علاقة بالشخص والإله فقط، وإنما علاقة الشخص المؤمن بالذي لا يؤمن.[1]

يبدو أن هذه الملحمة، الدينية المتحررة، والمتحررة والتي إستهوت الحبابي، كما يبدو أنه كان يشعر أن مونيه كان يعبر إلى حدا ما عن طموحه "هو" عندما كتب أول عدد من مجلة إيسبري: ((إن العالم أصيب بخلل أوقفه عن السير، فالروح وحدها يمكنها أن تعيد إلى العالم القوة على السير[2]، فالعالم لا محالة سينخدع إذا لم يهتم بالروح، لهذا تمتد إرادتنا كذلك إلى عالم الفاعلية، فالفاعلية تكون تفكيرنا"، وسلطة الزمن التي تعكس ضياءها[3].

لا شك في أن هذا المنحى العملي الذي لا يكتفي ((لا يكتفي أن يدرس الإنسان فقط، وإنما يريد أن يحارب من أجله، بحسب تعبير "مونيه".[4]

إستهوى المفكر المغربي، وجعله يقتنع أن الشخصانية ليست نظريات ميتافيزيقية محض، وإنما هي بحث عن فعالية تستطيع أن تبرز العالم الإنساني من بين عوالم الكون، إنها مجهود كبير لفرض الإنسان على العالم الإنساني[5]، ولكي يتمكن الإنسان من القيام فعليا بالمهام الأولية التي تتجلى في تغيير ذاته أثناء تغييره العالم، بجهود مشتركة مع الآخرين، يلزم أولا قبل كل شيء، أن يهذب كل واحد منا، نفسه تمهيدا للتفتح الكافي على التجديد: ((إِنَّ اللهَ لاَ يُغيرُ مَا بِقَوم حتّى يُغيروُا مَا بأنْفُسِهِمْ))[6]، على هذا الأساس لن ينجح أي إصلاح سياسي-

---

[1] -المرجع نفسه ص 158.

[2] -المرجع نفسه، ص 158.

[3] -المرجع نفسه، ص 158.

[4] Emmamue Moumier,Le qersomm alesmne-، ص 17

[5] -القرآن الكريم، سورة الرعد، آية 11.

[6] -محمد عزيز الحبابي، الشخصانية والغدية، المرجع السابق، ص 158.

مجتمعي، ولن يكون فعالا إلا إذا إنبق من أعماق الذات، وكأنه أمر باطني يتحدى كل عائق وكل ضغط خارجي، إن في ذلك نوعا من التفاعل والتكامل[1].

وقضية الشهادة هي النواة الأساسية للشخصانية الإسلامية عند "الحبابي"، فعندما ينطق المرء" أنه لا إله إلا الله، يصبح مسلما، وبالتالي يشعر أنه قادر على إصدار الأحكام وتحمل الشهادة، بمعنى أنه قادر على استخدام عقله، واستعمار حريته، واستقلاله الذاتي.[2]

المطلب الثاني: المنهل المسيحي لشخصانية مونييه.

العودة إلى جدول المحتويات كلمة "الشخصانية" قيد الاستخدام مؤخرًا. استخدمه رينوفييه عام 1903 لوصف فلسفته، ومنذ ذلك الحين أصبح مهملاً. وقد استخدمه العديد من الأمريكيين بعد والت ويتمان في كتابه "الآفاق الديمقراطية" (1867). عادت إلى الظهور في فرنسا حوالي عام 1930 لتشير، في مناخ مختلف تمامًا، إلى البحث الأول لمجلة إسبريت وبعض المجموعات المجاورة (النظام الجديد، وما إلى ذلك) حول الأزمة السياسية والروحية التي كانت تندلع آنذاك في أوروبا أعطتها لالاند الحق في الاستشهاد بها في طبعتها الخامسة لعام 1947. وخلافًا لكل الأعراف، جعلها لاروس مرادفًا للتمركز حول الذات. إنه يتبع، كما نرى، طريقًا متشعبًا وغير حاسم، طريق الإلهام الذي يبحث عن نفسه ويجرب طرقه.ومع ذلك، فإن ما نسميه اليوم بالشخصانية، ليس أقل من حداثة. عالم الإنسان هو عالم الإنسان المعاصر، سيكون من المستغرب أن ننتظر حتى القرن العشرين (تأسست شركة Esprit في عام) 1932.

[1] –محمد عزيز الحبابي، الشخصانية الإسلامية، مكتب الدراسات الفلسفية، دار المعارف، ط2، ص 32.

[2] –المرجع نفسه، ص 166.

وفي صدد الكلام عن الشخصانية، إن هناك مذاهب شخصانية، ونحن نفضل أن نخترع إتجاهتها المختلفة، إن الشخصانية المسيحية، والشخصانية المنكرة للمطلق، تختلفان فيما بينهما[1]، إذا لم نأخذ بعين الإعتبار إلا أوروبا، فإننا نجد أن معنى الشخص بقي جنينا في العصور القديمة حتى أوائل العهد المسيحي، كان الإنسان القديم ذئبا في المدينة والأسرة، خاضعا لقدر أعمى، بل إن الرق في ذلك الوقت لم يكن ليصدم أرقا العقول في تلك الأزمنة[2]، حيث كانت الشخصانية كلمة غامضة ولها معاني عديدة وذاتية، لجأ مونيه إلى تتبع التاريخ ليتسنى من خلاله الإقتراب الإنسان أو تزحزحه عن الحقائق، حيث ميزا بين فترات تاريخية مشهورة قديمة وحديثة[3]، تميزت الفترة الأولى البدائية حيث، نسبها إيمانويل بعبارة سقراط الشهيرة وهي إعرف نفسك بنفسك، والتي كانت تعتبر إستنارة في مقابل الخضوع للآلهة والولوج في القبيلة، لقد ركز مونيه على المعاني والدلالات أكثر من كلمة الشخص في حد ذاتها، حيث يصف الشخص بأنه ليس الكائن بل يعتبر حركة الكائن نحو الكينونة والدلالات الجوهرية، الشخص هو جسد وروح بدون فصل.[4]

إن الحبابي: يرى أن الشخصانية عبارة عن حياة واقعية، أما ايمانويل مونيه فينظر إلى زاوية أن الشخصانية عبارة عن فلسفة مذهبية، تسعى للتفكك من الخضوع الكنسي حيث يتجه إيمانويل بالقول أن المذهب الوجودي قد ساهم في إحياء المسائل الشخصانية،[5] مثل مسألة الحرية، ومسألة الحياة الداخلية، ومسألة الاتصال، ومسألة معنى التاريخ، أما الماركسية فقد

---

[1]– محمد عزيز الحبابي، من الكائن إلى الشخص، المرجع السابق، ص158

[2] – المرجع نفسه ص17.

[3] –المرجع نفسه ، ص17.

[4] – عمانوئيل مونييه، هذه هي الشخصانية،المصدرالسابق ، ص 66.

[5] – المصدر نفسه، ص 18.

حثث جميع إتجاهات التفكير المعاصر، في سبيل التخلص من الخدع المثالية، وأن يثبت أقدامه حول حالة، الإنسان العامة بما يسمى، التأملات الفلسفية بمسائل المدينة الحديثة.[1]

وأما من ناحية الشخص والفرد فلقد فصل إيمانويل بينهما حيث يرى أن المجتمعات القديمة أو التي تشجع على الفردانية، له لابد من وجود شيء من الحنين في داخلهما إلى المجموعات الأسرية، لأن الإنسان مهما تفرد بعمله لا يمكن أن يجد نفسه الحرة إلا في جماعات وفي مساعد دائمة نحو الآخرين، وهذا ما يجهله الكثيرين، إثر التغير الحاصل لإستقلالية الذات الإنسانية، أما الفرق الجوهري بين "حبابي" و"إيمانويل" هو الطابع الديني الإسلامي للحبابي والطابع المسيحي للإيمانويل مونيه والنقطة المشتركة بينهما، أنهما كلاهما ذو طابع ديني روحي يسعى إلى وجود وحدة إنسانية مستقلة عن الفردانية.[2]

[1] –المصدر نفسه، ص 18.

[2] –المصدر السابق، ص 18.

خاتمة

من خلال الاشكالية المطروحة نستنتج:

- -وعلى الرغم من الانتقادات الموجهة لفلسفة ايمانويل مونييه ،إلا ان فلسفته الشخصانية، تمثل ثورة عظيمة للانسان الغربي .
- فهو يحاول من خلال طرح حلول للوصول للشخص الذي يتوافق كاينه الروحي والديني مع حياته الواقعية ويدعو ايمانويل مونييه، إلى التحرر من ألاداتية، التي جعلت من الانسان مجرد آلة، وان لايتبع الانسان التيارات، المتطرفة التي لدبها مصالح، لاتهتم بالروح البشرية، ككائن حر غير مقيد، فنرى ايمانويل انه يدعو الى بناء، مشروع اخلاقي للحضارة الانسانية، من خلال بنية الشخص،واتحاده مع أخيه الانسان،
- مشروع أخالقي للحضارة الغربية.
- قصد مونييه من خلال أعماله استعادة النهضة أو بعثها وإنقاذ عصره الذي يغرق في أزمة القيم.
- غياب أخلاقي قادر على النهوض بالحضارة والحفاظ على فاعليتها وقدرتها على إلهام ألاشخاص والمجتمعات.
- فحدوث ثورة شخصانية يعتمد على الوازع الاخلاقي الديني.
- لنداء »ما فوق إنساني« للتاريخ من أجل شخصنة المجتمع، وتخلق شروط المقاومة لتحرير الشخص

من سيطرة البنيات الوضعانية والعلموية والتقنوية التي غدت تهيمن على مفاصل الحياة المعاصرة.

- في هذا السياق يمكن فهم شخصانية مونييه بوصفها مجموعة من الموافقات الاولية التي تمكّن، من الخروج من ازمة القيم.

كما تسمح بالنظر إلى الشخصانية بوصفها ثورة جماعية/ معشرية تحفز واقع

خلق شروط يقظة الشخص انطالقًا من إنشاء بيداغوجيا جماعية تمكّن من مقاومة حضارة التصنيع التي، استحوذة على عالم معاصر.

تركز على البعد البيولوجي في الكائن البشري وتخاطب غرائزه ورغباته. ضدًا على إختزال وتقييد الكائن البشري.

- فإن الشخصانية تنظر إليه في كليته، وتعلي من الجانب الروحي فيه.

قائمة المصادر والمراجع.

قائمة المصادر والمراجع:

1-قائمة المصادر.

أ-باللغة العربية.

-القرآن الكريم.

عمانوئيل مونييه، هذه هي الشخصانية. تر: تيسير شيخ الارض، دار الطليعة،بيروت.

ب-باللغة ألاجنبية.

Emnamuel Moumier, Le personmm alesmne,

htt: ll bilrotleque, uqa, ca-.

2-قائمة المراجع.

أفلوطين، الانسانية عند أفلوطين،تر:مسلم حسن محمد، دار: المؤسسة الجامعية راجه رين رانية.

-أحمد فؤاد ألاهواني، أرسطو طاليس، كتاب النفس، ط2، 2015.

-ابن منظور، لسان العرب،دار المعارف،

-بن عمارة سعيدة، النظرية الانسانية والشخصانية، ط1.

-محمد عزيز الحبابي، الشخصانية الاسلامية، مكتب الدراسات الفلسفية، دار المعارف،ط2.

-محمد عزيز الحبابي، من الحريات الى التحرر،

دار المعارف مطر.

-محمد عزيز الحبابي، من الكائن إلى الشخص، دار المعارف مطر، دراسات في الشخصانية الواقعية.

هنري برغسون، بحث في المعطيات المباشرة للوعي، تر: حسين زاوي.

سالم حميش، معهد لقاءات فكرية، دار الفارابي،1988،ط2.

رزقي مداح، البعد الايكيولوجي ايمانويل مونييه. العدد 23.

إبراهيم مجيديلة، بول ريكور قارئا لشخصانية ايمانويل مونييه، ط1

3-قائمة المعاجم والموسوعات:

-جورج طرابيشي،معجم الفلاسفة، دار الطليعة، ط3.

-رباح حسن تريدي، المعجم الجامع حرف النون، اشراف: حامد حسن.

-الموسوعة الفلسفية المعاصرة، ج2،معهد ألانتماء العربي، 1988،ط1.

- لالاند، الموسوعة الفرنسية.

-وضاح ناصر، موسوعة ستنافورد، ط1.

صالح شقير، ايمانويل مونييه، الموسوعة العربية.

4-المواقع ألكترونيّة:

-أحمد ماجد، الفكر العربي الحديث والمعاصر،محمد عزيز الحبابي، الموقع الذي ورد فيه: www almadas upleuhs.

-رشيد بوطيب، محاضرة بعنوان الحرية عند محمد عزيز الحبابي، الموقع الذي ورد فيه: www alquds uk.

-محمد عزيز الحبابي، والفلسفة الشخصانية، الموقع الذي ورد فيه: www, aletihd ae

-محمد عزيز الحبابي، المفكر المغربي، الموقع الذي ورد فيه: www mara yaha. com.

-محمد عزيز الحبابي، المعرفة، الموقع الذي ورد فيه: www m marefa. Org.

فاطمة بوسيل، الحرية والاستعباد، الموقع الذي ورد فيه:archives.univ-bisk

-